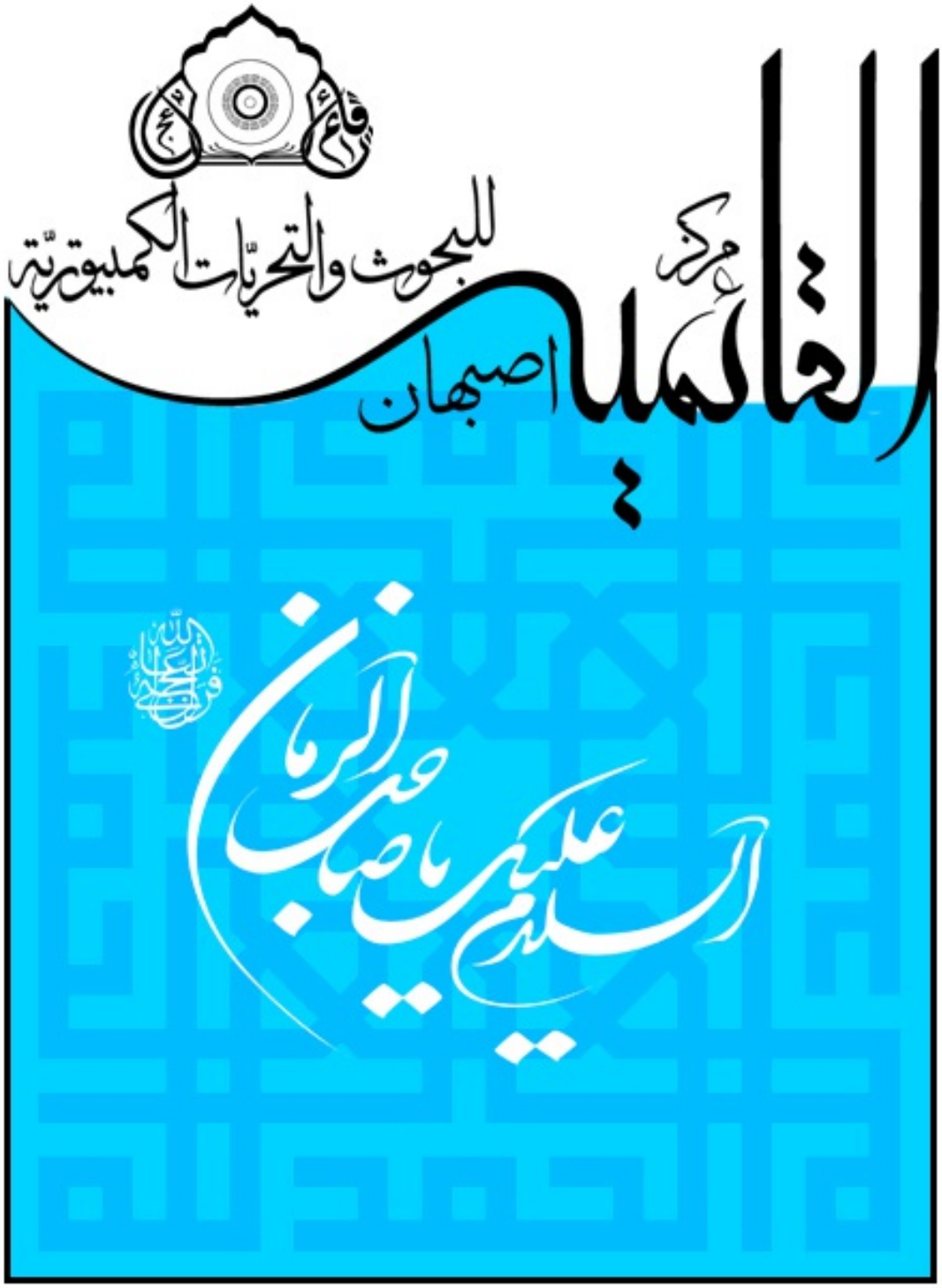

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

آية المباهلة

۱۲

تالیف:علی حسینی میلانی

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة المجلد ۱۲ ----- ۷
اشارة ----- ۷
کلمة المرکز ... ص: ۵ ----- ۷
الفصل الأوّل: فی نزول الآیة فی أهل البیت علیهم السلام ... ص: ۹ ----- ۸
اشارة ----- ۸
ذکر من رواه من الصحابة والتابعین ...: ص: ۹ ----- ۸
ومن رواته من کبار الأئمة فی الحدیث والتفسیر ...: ص: ۱۱ ----- ۹
من نصوص الحدیث فی الکتب المعتبرة ...: ص: ۱۵ ----- ۱۱
کلمات حول السند ...: ص: ۳۶ ----- ۲۰
کتاب الصلح ...: ص: ۳۷ ----- ۲۰
القربات یوم المباهلة ...: ص: ۳۸ ----- ۲۱
الفصل الثانی: محاولات یائسة وأکاذیب مدهشة ... ص: ۳۹ ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
۱- الإخفاء والتعتیم علی أصل الخبر ...: ص: ۳۹ ----- ۲۱
۲- الإخفاء والتعتیم علی حدیث المباهلة ...: ص: ۴۱ ----- ۲۲
۳- الإخفاء والتعتیم علی اسم علیّ ...!! ص: ۴۶ ----- ۲۴
۴- حذف اسم علیّ وزیادة «وناس من أصحابه ...»: ص: ۴۸ ----- ۲۵
۵- التحریف بزیادة «عائشة وحفصة ...»: ص: ۵۰ ----- ۲۶
۶- التحریف بحذف «فاطمة» وزیادة: «أبی بکر وولده وعمر وولده وعثمان وولده ...»: ص: ۵۰ ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
۱- سعید بن عنبسة الرازی ...: ص: ۵۳ ----- ۲۷
۲- الهیثم بن عدی ...: ص: ۵۴ ----- ۲۷

الفصل الثالث: فی دلالة آیة المباهلة علی الإمامة ... ص: ۵۶ ---- ۲۸
اشارة ---- ۲۸
* استدلال الإمام الرضا علیه السلام ...: ص: ۵۹ ---- ۲۹
اشارة ---- ۲۹
استدلال الشیخ المفید ... ص: ۶۱ ---- ۳۰
استدلال الشیخ الطوسی ... ص: ۶۳ ---- ۳۱
استدلال الشیخ الإربلی ... ص: ۶۴ ---- ۳۲
استدلال الشیخ البیاضی ... ص: ۶۵ ---- ۳۲
استدلال النصیر الدین الطوسی ... ص: ۶۵ ---- ۳۲
استدلال العلامة الحلی ... ص: ۶۶ ---- ۳۲
الفصل الرابع: فی دفع شبهات المخالفین ... ص: ۷۵ ---- ۳۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۵۰

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة المجلد ۱۲

اشارة

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر آیه المباهله/ علی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر : قم: الحقائق، ۱۴۲۹ق. = ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری : ۱۱۲ ص.

فروست : اعرف‌الحق تعرف اهله؛ ۱۲.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۷۰-۰

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع : تفاسیر (سوره آل‌عمران. آیه مباهله)

موضوع : مباهله

رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۵/ح۵۳ت۷ ۱۳۸۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۸۹۵۱۴

كلمة المركز ... ص: ۵

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق فى النظر والقوّة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية اللّه الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللّه عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصّلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذه رسالة وضعتها فى تفسير (آية المباهلة) وبيّنت دلالتها على الإمامة والولاية بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله على ضوء روايات أهل السنّة، وتعرّضت خلالها لكلمات كبار علمائهم الحفّاظ، راجياً من اللّه تعالى أن يجعلها نافعةً لأهلها وهو الموفّق المستعان.

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹

الفصل الأوّل: فى نزول الآية فى أهل البيت عليهم السلام ... ص: ۹

اشارة

قال اللّه عزّوجلّ: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ».

وقد خرج النبيُّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم إلى المباهلة بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام.

ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ...: ص: ۹

وروى هذا الخبر عن جماعةٍ من أعلام الصحابة والتابعين، نذكر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰

هنا مَن جاءت الرواية عنه فى كتب غير الإماميّة، فمنهم:

۱- أمير المؤمنين على عليه السلام.

۲- عبداللّه بن العباس.

۳- جابر بن عبداللّه الأنصارى.

۴- سعد بن أبى وقّاص.

۵- عثمان بن عفان.

۶- سعيد بن زيد.

۷- طلحة بن عبيداللّه.

۸- الزبير بن العوام.

۹- عبدالرحمن بن عوف.

۱۰- البراء بن عازب.

۱۱- حذيفة بن اليمان.

۱۲- أبو سعيد الخدرى.

۱۳- أبو الطفيل الليثى.

۱۴- جدّ سلمة بن عبديشوع.

۱۵- أُمّ سلمة زوجة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله.

۱۶- زيد بن على بن الحسين عليهما السلام.

۱۷- علباء بن أحمر اليشكرى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۱

۱۸- الشعبی.

۱۹- الحسن البصری.

۲۰- مقاتل.

۲۱- الکلبی.

۲۲- السدّی.

۲۳- قتادة.

۲۴- مجاهد.

أمّا أمیر المؤمنین علیه السّلام، فقد ناشد القوم فی الشوری بنزول الآیة فیه ... وسیأتی الخبر قریباً.

وأمّا عثمان، وطلحة، والزبیر، وسعید بن زید، وعبدالرحمن ابن عوف، وسعد بن أبی وقّاص، فقد أقرّوا لعلیٍّ علیه السلام فی ذلک.

کما روی سعد الخبر، وکان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام، کما فی صحیح الأثر ... وسیأتی نصّه.

وأمّا أبو الطفیل فهو راوی خبر المناشدة.

وأمّا الآخرون ... فستأتی نصوص الأخبار فی روایتهم.

ومن رواته من کبار الأئمة فی الحدیث والتفسیر ...: ص: ۱۱

وقد اتّفقت کتب الحدیث والتفسیر والکلام علی روایة حدیث

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آیةالمباهلة، ص: ۱۲

المباهلة، إمّا بالأسانید، وإمّا بإرساله إرسال المسلّمات، من أشهرهم:

۱- سعید بن منصور، المتوفّی سنة ۲۲۷.

۲- أبو بکر عبداللّه بن أبی شیبة، المتوفّی سنة ۲۳۵.

۳- أحمد بن حنبل، المتوفّی سنة ۲۴۱.

۴- عبد بن حُمید، المتوفّی سنة ۲۴۹.

۵- مسلم بن الحجّاج، المتوفّی سنة ۲۶۱.

۶- أبو زید عمر بن شبّة البصری، المتوفّی سنة ۲۶۲.

۷- محمّد بن عیسی الترمذی، المتوفّی سنة ۲۷۹.

۸- أحمد بن شعیب النسائی، المتوفّی سنة ۳۰۳.

۹- محمّد بن جریر الطبری، المتوفّی سنة ۳۱۰.

۱۰- أبو بکر ابن المنذر النیسابوری، المتوفّی سنة ۳۱۸.

۱۱- أبو بکر الجصّاص، المتوفّی سنة ۳۷۰.

۱۲- أبو عبداللّه الحاکم النیسابوری، المتوفّی سنة ۴۰۵.

۱۳- أبو بکر ابن مردویه الأصفهانی، المتوفّی سنة ۴۱۰.

۱۴- أبو إسحاق الثعلبی، المتوفّی سنة ۴۲۷.

۱۵- أبو نعیم الأصفهانی، المتوفّی سنة ۴۳۰.

۱۶- أبو بکر البیهقی، المتوفّی سنة ۴۵۸.

۱۷- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى، المتوفّى سنة ۴۶۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۳

۱۸- محيى السُنّة البغوى، المتوفّى سنة ۵۱۶.

۱۹- جار اللّه الزمخشرى، المتوفّى سنة ۵۳۸.

۲۰- القاضى عياض اليحصبى، المتوفّى سنة ۵۳۸.

۲۱- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى، المتوفّى سنة ۵۷۱.

۲۲- أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفّى سنة ۵۷۹.

۲۳- أبو السعادات ابن الأثير الجزرى، المتوفّى سنة ۶۰۶.

۲۴- الفخر الرازى، المتوفّى سنة ۶۰۶.

۲۵- عزّ الدين ابن الأثير الجزرى، المتوفّى سنة ۶۳۰.

۲۶- محمّد بن طلحة الشافعى، المتوفّى سنة ۶۵۲.

۲۷- شمس الدين سبط ابن الجوزى، المتوفّى سنة ۶۵۴.

۲۸- أبو عبداللّه القرطبى الأنصارى، المتوفّى سنة ۶۵۶.

۲۹- القاضى البيضاوى، المتوفّى سنة ۶۸۵.

۳۰- محبّ الدين الطبرى، المتوفّى سنة ۶۹۴.

۳۱- نظام الدين الأعرج النيسابورى، المتوفّى سنة

۳۲- أبو البركات النسفى، المتوفّى سنة ۷۱۰.

۳۳- صدر الدين إبراهيم الحموئى، المتوفّى سنة ۷۲۲.

۳۴- أبو القاسم ابن الجزّى الكلبى، المتوفّى سنة ۷۴۱.

۳۵- علاء الدين الخازن، المتوفّى سنة ۷۴۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۴

۳۶- أبو حيّان الأندلسى، المتوفّى سنة ۷۴۵.

۳۷- شمس الدين الذهبى، المتوفّى سنة ۷۴۸.

۳۸- ابن كثير الدمشقى، المتوفّى سنة ۷۷۴.

۳۹- ولى الدين الخطيب التبريزى، المتوفّى سنة

۴۰- ابن حجر العسقلانى، المتوفّى سنة ۸۵۲.

۴۱- نور الدين ابن الصبّاغ المالكى، المتوفّى سنة ۸۵۵.

۴۲- جلال الدين السيوطى، المتوفّى سنة ۹۱۱.

۴۳- أبو السعود العمادى، المتوفّى سنة ۹۵۱.

۴۴- الخطيب الشربينى، المتوفّى سنة ۹۶۸.

۴۵- ابن حجر الهيتمى المكّى، المتوفّى سنة ۹۷۳.

۴۶- على بن سلطان القارى، المتوفّى سنة ۱۰۱۳.

۴۷- نور الدين الحلبى، المتوفّى سنة ۱۰۳۳.

۴۸- شهاب الدين الخفاجى، المتوفّى سنة ۱۰۶۹.

۴۹- الزرقانى المالكى، المتوفّى سنة ۱۱۲۲.

۵۰- عبداللّه الشبراوى، المتوفّى سنة ۱۱۶۲.

۵۱- قاضى القضاة الشوكانى، المتوفّى سنة ۱۲۵۰.

۵۲- شهاب الدين الآلوسى، المتوفّى سنة ۱۲۷۰.

وغيرهم من أعلام الحديث والتفسير والكلام والتاريخ فى مختلف القرون.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۵

من نصوص الحديث فى الكتب المعتبرة ...: ص: ۱۵

وهذه ألفاظٌ من الأخبار الواردة فى نزول الآية المباركة فى علىٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما رواها الحفّاظ بأسانيدهم، فى الكتب المعتبرة:

* أخرج ابن عساكر بسنده، وابن حجر من طريق الدارقطنى، عن أبى الطفيل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ناشد أصحاب الشورى واحتّج عليهم بجملةٍ من فضائله ومناقبه، ومن ذلك أن قال لهم:

«نشدتكم باللّه، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم فى الرحم، ومن جعله رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم نفسه وأبناه أبناءه ونساءه نساءه، غيرى؟!

قالوا: اللّهمّ لا» «۱».

أقول:

ومناشدة أمير المؤمنين فى الشورى رواها عدد كبير من علماء الفريقين، بأسانيدهم عن: أبى ذرّ وأبى الطفيل، وممّن أخرجها من حفّاظ الجمهور: الدارقطنى، وابن مردويه، وابن عبدالبرّ، والحاكم، والسيوطى، وابن حجر المكّى، والمتّقى الهندى.

---

(۱) تاريخ دمشق- ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام- ۳/ ۹۰ ح ۱۱۳۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۶

* وفى «المسند»: «حدّثنا عبداللّه، قال أبى: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم يقول له، وخلّفه فى بعض مغازيه، فقال علىّ رضى اللّه عنه: أتخلّفنى مع النساء والصبيان؟!

قال: يا على! أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدى؟!

وسمعته يقول- يوم خيبر-: لأُعطينَّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه ورسوله.

فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لى علياً رضى اللّه عنه فأُتى به أرمد، فبصق فى عينه ودفع الراية إليه، ففتح اللّه عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضوان اللّه عليهم أجمعين، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى» «۱».

* وأخرج مسلم قائلًا: «حدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمّد بن عبّاد- وتقاربا فى اللفظ- قالا: حدّثنا حاتم- وهو ابن إسماعيل- عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن

(۱) مسند أحمد بن حنبل ۱/ ۱۸۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۷

أبى سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟!

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه، لأن تكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يقول له [وقد] خلّفه فى بعض مغازيه، فقال له علىٌّ: يا رسول اللَّه! خلّفتنى مع النساء والصبيان!

فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبوّة بعدى.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله، ويحبّه اللَّه ورسوله.

قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لى عليّاً، فأُتى به أرمد، فبصق فى عينه، ودفع الراية إليه، ففتح اللَّه عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى» «۱».

* وأخرجه الترمذى بالسند واللفظ، فقال:

(۱) صحيح مسلم ۷/ ۱۲۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۸

«هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» «۱».

* وأخرج النسائى: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخى وهشام بن عمّار الدمشقى، قالا: حدّثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبَّ أبا تراب؟!

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه، لأن يكون لى واحدة منها أحبّ إلىَّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يقول له، وخلّفه فى بعض مغازيه فقال له علىّ: يا رسول اللَّه! أتخلّفنى مع النساء والصبيان؟!

فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبوّة بعدى.

وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينَّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله، ويحبّه اللَّه ورسوله.

فتطاولنا إليها فقال: ادعوا لى عليّاً، فأُتى به أرمد، فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه.

ولما نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(۱) صحيح الترمذى ۵/ ۵۹۶ كتاب المناقب، مناقب علىّ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۹

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى» «۱».

* وأخرج الحاكم فقال: «أخبرنى جعفر بن محمّد بن نصير الخلدى، ثنا موسى بن هارون، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لمّا نزلت هذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ»

دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضى اللّه عنهم فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» «۲».

* ووافقه الذهبى فى (تلخيصه).

* وستأتى رواية الحاكم عن جابر.

* وأخرجه عن ابن عبّاس، قال: «ذِكر النوع السابع عشر من علوم الحديث: هذا النوع من هذا العلم معرفة أولاد الصحابة، فإنّ من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات.

أوّل ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك: أولاد سيّد البشر محمّد المصطفى صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم ومن صحّت الرواية عنه منهم:

---

(۱) خصائص أمير المؤمنين: ۴۸- ۴۹.

(۲) المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۵۰.

حدّثنا علىّ بن عبدالرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة، قال:

حدّثنا الحسين بن الحكم الحبرى، قال: ثنا الحسن بن الحسين العرنى، قال: ثنا حبّان بن علىّ العنزى، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس فى قوله عزّوجلّ: «قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ- إلى قوله: - الْكَاذِبِينَ» نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم، وعلىّ نفسه، «وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ»: فاطمة، «وأَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ»:

حسن وحسين، والدعاء على الكاذبين نزلت فى العاقب والسيّد وعبدالمسيح وأصحابهم» «۱».

* وقال ابن حجر العسقلانى بشرح حديث المنزلة: «ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقّاص عند مسلم والترمذى، قال: قال معاوية لسعدٍ: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟!

قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه...

فذكر هذا الحديث، وقوله: لأُعطينَّ الراية رجلًا يحبّه اللّه ورسوله ... وقوله: لمّا نزلت «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى» «۲».

---

(۱) معرفة علوم الحديث: ۴۹- ۵۰.

(۲) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۷/ ۶۰.

تنبيه:

الملاحظ أنّهم يروون كلام سعد فى جواب معاوية بأشكالٍ مختلفة، مع أنّ السند واحد، والقضيّة واحدة!!

بل يرويه المحدّث الواحد فى الكتاب الواحد بأشكال، فاللفظ الذى ذكرناه عن النسائى هو أحد ألفاظه.

بينما رواه بلفظٍ آخر عن بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبى وقّاص: ما يمنعك أن تسبَّ ابن أبى طالب؟!

قال: لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم، لأنْ يكون لى واحدة منهن أحبّ إلىَّ من حمر النعم، لا أسبّه ما ذكرت حين نزل الوحى عليه، فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال: ربّ هؤلاء أهل بيتى- أو: أهلى » «...- ۱».

ورواه بلفظ ثالث: إنّ معاوية ذكر علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه، فقال سعد بن أبى وقّاص: واللّه لأنْ لى واحدة من خلالٍ ثلاث

أحبّ إليَّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

لأن يكون قال لى ما قال له حين ردّه من تبوك: أما ترضى أن تكون

---

(۱) خصائص أمير المؤمنين: ۸۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۲۲

منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى؛ أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

ولأن يكون قال لى ما قاله له يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلًا يحب اللَّه ورسوله، يفتح اللَّه على يديه، ليس بفرّار؛ أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس.

ولأن يكون لى ابنته ولى منها من الولد ما له، أحبّ إلىّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس» «۱».

ورواه بلفظٍ رابع عن سعد، قال: «كنت جالساً فتنقّصوا على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه، فقلت: لقد سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يقول فى علىٍّ خصالًا ثلاث، لأن يكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم.

سمعته يقول: إنّه منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى.

وسمعته يقول: لأُعطينّ الراية غداً رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله ويحبّه اللَّه ورسوله.

وسمعته يقول: مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه» «۲».

ورواه ابن ماجة بلفظٍ خامس فقال: «قدم معاوية فى بعض حجّاته،

---

(۱) خصائص أمير المؤمنين: ۱۱۶.

(۲) خصائص أمير المؤمنين: ۴۹- ۵۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۲۳

فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا الرجل سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعلىّ مولاه.

وسمعته يقول: أنت منّى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبىّ بعدى.

وسمعته يقول: لأُعطينّ الراية اليوم رجلًا يحبّ اللَّه ورسوله» «۱».

أقول:

إنّه لو فرض حمل اختلاف ألفاظ الروايات فى الخصال الثلاث على وجه صحيح، ولا يكون هناك تحريف، فلا ريب فى تحريف القوم للّفظ فى ناحيةٍ أُخرى وهى قضيّة سبّ أمير المؤمنين عليه السلام والنيل منه، خاصّةً مع السند الواحد! فإنّ أحمد ومسلماً والترمذى والنسائى وابن عساكر «۲» كلّهم اشتركوا فى الرواية بسندٍ واحدٍ، فجاء عند غير أحمد: «أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟! فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً ... سمعت »....

لكنّ أحمد حذف ذلك كلّه وبدأ الحديث من «سمعت » ... وكأنّه لم تكن هناك أيّة مناسبة لكلام سعدٍ هذا!!

---

(۱) سنن ابن ماجة ۱/ ۴۵.

(۲) تاريخ دمشق- ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام- ۱/ ۲۰۶ ح ۲۷۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۲۴

أمّا الحاكم، فيروى الخبر بنفس السند ويحذف المناسبة وخصلتين من الخصال الثلاث!!

والنسائى، يحذف المناسبة فى لفظٍ، ويقول: «إنّ معاوية ذكر علىّ بن أبى طالب، فقال سعد »!!...

وفى آخر يحذفها ويضع بدلها كلمة «كنت جالساً فتنقّصوا علىّ ابن أبى طالب »!!...

وابن ماجة، قال: «قدم معاوية فى بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال »....

فجاء ابن كثير وحذف منه «فنال منه، فغضب سعد» «۱».

وفى (الفضائل) لأحمد: «ذُكر على عند رجلٍ وعنده سعد بن أبى وقاص، فقال له سعد: أتذكر عليّاً؟!» «۲».

وأبو نعيم وبعضهم، حذف القصّة من أصلها، فقال: «عن سعد ابن أبى وقاص، قال: قال رسول اللّه: فى علىٍّ ثلاث خلال » «... ۳».

هذا، والسبب فى ذلك كلّه معلوم! إنهم يحاولون التغطية على مساوىء سادتهم ولو بالكذب والتزوير! ولقد أفصح عن ذلك بعضهم،

---

(۱) تاريخ ابن كثير ۷/ ۳۴۰.

(۲) فضائل علىّ- لأحمد بن حنبل-: مخلوط.

(۳) تاريخ ابن كثير ۷/ ۳۴۰، حلية الأولياء ۴/ ۳۵۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۲۵

كالنووى، حيث قال: «قال العلماء: الأحاديث الواردة التى فى ظاهرها دخل على صحابى يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع فى روايات الثقات إلّاما يمكن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، وإنّما سأله عن السبب المانع له من السبّ، كأنه يقول: هل امتنعت تورّعاً أو خوفاً أو غير ذلك؟! فإن كان تورّعاً وإجلالًا له عن السبّ فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر.

ولعلّ سعداً قد كان فى طائفةٍ يسبّون فلم يسبّ معهم، وعجز عن الإنكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال.

قالوا: ويحتمل تأويلًا آخر، أنّ معناه: ما منعك أن تُخَطئه فى رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنّه أخطأ؟». انتهى «۱».

ونقله المباركفورى بشرح الحديث «۲».

أقول:

وهل ترتضى- أيّها القارئ- هذا الكلام فى مثل هذا المقام؟!

أوّلًا: إن كان هناك مجالٌ لحمل كلام المتكلّم على الصحّة وتأويله على وجهٍ مقبول، فهذا لا يختصّ بكلام الصحابى دون غيره.

وثانياً: إذا كانت هذه قاعدة يجب اتّباعها بالنسبة إلى أقوال

---

(۱) المنهاج- شرح صحيح مسلم بن الحجّاج- ۱۵/ ۱۷۵.

(۲) تحفة الأحوذى- شرح جامع الترمذى- ۱۰/ ۱۵۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۲۶

الصحابة، فلماذا لا يطبّقونها بالنسبة لكلّ الصحابة؟!

وثالثاً: إذا كانت هذه القاعدة للأحاديث الواردة التى فى ظاهرها دخل على صحابى! فلماذا يطبّقونها فى الأحاديث الواردة فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يأخذوا بظواهرها، بل أعرضوا عن النصوص منها؟! ومنها حديث المباهلة، حيث لا تأويل فحسب، بل التعتيم والتحريف، كما سنرى فى الفصل الآتى.

ورابعاً: إن التأويل والحمل على الصحّة إنّما يكون حيث يمكن، وقولهم: «ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه، وإنّما سأله» كذبٌ، فقد تقدّم فى بعض النصوص التصريح ب «الأمر» و «النَيْلَ» و «التنقيص» وهذا كلّه مع تهذيب العبارة، كما لا يخفى

بل ذكر ابن تيميّة: أن معاوية أمر بسبّ على «۱».

بل جاءت الرواية عن مسلم والترمذى على واقعها، ففى رواية القندوزى الحنفى عنهما، قال: «وعن سهل بن سعد، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً أن يسبّ أبا التراب، قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً...

أخرجه مسلم والترمذى» «۲».

وخامساً: قولهم: «كأنّه يقول ... فإن كان تورّعاً ... فأنت مصيب

---

(۱) منهاج السُنّة ۵/ ۴۵.

(۲) ينابيع المودّة: ۱۹۳.

محسن» يكذّبه ما جاء التصريح به فى بعض ألفاظ الخبر من أنّ سعداً خرج من مجلس معاوية غضبان وحلف ألّا يعود إليه!!

وعلى كلّ حال ... فهذا نموذج من تلاعبهم بمساوئ أسيادهم، لإخفائها، وسترى فى الفصل اللّاحق- نموذج تلاعبهم بفضائل علىٍّ عليه السلام، لإخفائها، وهذا دين القوم وديدنهم، حشرهم اللّه مع الذين يدافعون عنهم ويودّونهم!!

* وروى ابن شبّة، المتوفّى سنة ۲۶۲، قال: «حدّثنا الحزامى، قال:

حدّثنا ابن وهب، قال: أخبرنى الليث بن سعد، عن من حدّثه، قال: جاء راهبا نجران إلى النبى صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم يعرض عليهما الإسلام ... قال: فدعاهما النبىّ إلى المباهلة وأخذ بيد علىٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضى اللّه عنهم، فقال أحدهما للآخر: قد أنصفك الرجل.

فقالا: لا نباهلك.

وأقرّا بالجزية وكرِها الإسلام» «۱».

* وروى الحسين بن الحكم الحبرى «۲»، المتوفّى سنة ۲۸۶، قال:

«حدّثنى إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أبى هارون، عن أبى سعيد الخدرى، قال: لمّا نزلت هذه الآية «تَعَالَوْاْ

---

(۱) تاريخ المدينة المنوّرة، المجلد ۱/ ۵۸۳.

(۲) وهو أيضاً فى طريق الحاكم فى «المستدرك».

نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» قال: فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم بعلىٍّ وفاطمة والحسن والحسين» «۱».

* وأخرج الطبرى: «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبى الجارود، عن زيد بن علىّ، فى قوله: «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» الآية، قال: كان النبىّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم وعلىّ وفاطمة والحسن والحسين».

«حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السُدّى، «فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ» الآية، فأخذ- يعنى النبىّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم- بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلىٍّ: اتبعنا، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا: إنّا نخاف »....

«حدّثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبدالرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، فى قوله: «فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ

فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» قال: بلغنا أنّ نبيّ اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم خرج ليلًا عن أهل نجران، فلمّا رأوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا.

قال معمر: قال قتادة: لمّا أراد النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم

---

(۱) تفسير الحبرى: ۲۴۸.

أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين، وقال لفاطمة: اتبعينا، فلمّا رأى ذلك أعداء اللَّه رجعوا».

«حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن زيد، قال: قيل لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: لو لاعنت القوم، بمن كنت تأتى حين قلت «أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ»؟

قال: حسن وحسين».

«حدّثنى محمّد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفى، قال: ثنا المنذر ابن ثعلبة، قال: ثنا علباء بن أحمر اليشكرى، قال: لمّا نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ» الآية، أرسل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إلى علىٍّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين » «... ۱».

* وقال السيوطى: «أخرج البيهقى فى (الدلائل) من طريق سلمة ابن عبديشوع، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم كتب إلى أهل نجران.. فلمّا أصبح رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم الغد بعدما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملًا على الحسن والحسين فى خميلةٍ له وفاطمة تمشى خلف ظهره، للملاعنة، وله يومئذٍ عدّة نسوة »....

---

(۱) تفسير الطبرى ۳/ ۲۱۲- ۲۱۳.

«وأخرج الحاكم- وصحّحه- وابن مردويه، وأبو نعيم فى (الدلائل) عن جابر، قال ...: فغدا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وأخذ بيد علىٍّ وفاطمة والحسن والحسين...

قال جابر: فيهم نزلت: «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» الآية.

قال جابر: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ»: رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وعلىّ. «وَأَبْنَاءنَا»: الحسن والحسين. «وَنِسَاءنَا»: فاطمة».

«وأخرج أبو نعيم فى (الدلائل) من طريق الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس ...: وقد كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم خرج ومعه علىّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم. فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية».

«وأخرج ابن أبى شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو نعيم، عن الشعبى ... فغدا النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم ومعه الحسن والحسين وفاطمة »....

«وأخرج مسلم، والترمذى، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقى فى سننه، عن سعد بن أبى وقّاص، قال: لمّا نزلت هذه الآية: «قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى» «۱».

---

(۱) الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور ۲/ ۳۸- ۳۹.

* وقال الزمخشرى: «وروى أنّهم لمّا دعاهم إلى المباهلة قالوا:

حتّى نرجع وننظر، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب- وكان ذا رأيهم-: يا عبدالمسيح! ما ترى

فقال: واللَّه لقد عرفتم- يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبىّ مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، واللَّه ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لنهلكنّ، فإن أبيتم إلّاإلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلىّ خلفها، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أُسقف نجران: يا معشر النصارى إنّى لأرى وجوهاً لو شاء اللَّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانىّ إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم! رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا.

قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا.

قال: فإنّى أُناجزكم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، ص: ۳۲

قالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا، على أن نؤدّى إليك كلّ عام ألفى حُلّة، ألف فى صفر وألف فى رجب، وثلاثين درعاً عاديّة من حديد.

فصالحهم على ذلك، وقال: والذى نفسى بيده، إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمُسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادى ناراً، ولاستأصل اللَّه نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا.

وعن عائشة رضى اللَّه عنها: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم خرج وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ علىّ، ثمّ قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ».

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلّالتبيين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختصّ به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له؛ وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهلة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، ص: ۳۳

وخص الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتّى يقتل، ومن ثمّة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم حماة الظعائن.

وقدّمهم فى الذِكر على الأنفس ليتبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها.

وفيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

وفيه برهان واضح على نبوّة النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، لأنّه لم يروِ أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك» «۱».

* وروى ابن الأثير حديث سعد فى الخصال الثلاثة، بإسناده عن الترمذى «۲».

وأرسله فى تاريخه إرسال المسلَّم، قال: «وأمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب والسيّد فى نفرٍ إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، وأرادوا مباهلته، فخرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم ومعه علىّ وفاطمة والحسن والحسين، فلمّا رأوهم قالوا: هذه

(۱) الكشّاف ۱/ ۳۶۹- ۳۷۰.

(۲) أُسد الغابة فی معرفة الصحابة ۴/ ۲۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۳۴

وجوه لو أقسمت على اللَّه أن يزيل الجبال لأزالها، ولم يباهلوه، وصالحوه على ألفی حُلّة، ثمن كلّ حلة أربعون درهماً، وعلى أن يضيفوا رسل رسول اللَّه. وجعل لهم ذمّة اللَّه تعالى وعهده ألّا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به» «۱».

* وروى الحاكم الحسكانی بإسناده: «عن أبی إسحاق السبيعی، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال: جاء العاقب والسيّد- أُسقفا نجران- يدعوان النبی صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إلى الملاعنة، فقال العاقب للسيّد: إن لاعن بأصحابه فليس بنبیّ، وإن لاعن بأهل بيته فهو نبیّ.

فقام رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فدعا عليّاً فأقامه عن يمينه، ثمّ دعا الحسن فأقامه على يساره، ثمّ دعا الحسين فأقامه عن يمين علیّ، ثمّ دعا فاطمة فأقامها خلفه.

فقال العاقب للسيّد: لا تلاعنه، إنّك إن لا عنته لا نفلح نحن ولا أعقابنا، فقال رسول اللَّه: لو لاعنونی ما بقيت بنجران عين تطرف» «۲».

أقول:

وهذا نفس السند عند البخاری عن حذيفة، لكنّه حذف من الخبر ما يتعلّق ب «أهل البيت» ووضع مكانه فضيلةً ل «أبی عبيدة» وسيأتی فی

---

(۱) الكامل فی التاريخ ۲/ ۲۹۳.

(۲) شواهد التنزيل ۱/ ۱۲۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۳۵

الفصل اللّاحق، فانتظر!!

* وقال ابن كثير: «وقال أبو بكر ابن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكّی، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار، عن داود بن أبی هند، عن الشعبی، عن جابر، قال...:

فغدا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فأخذ بيد علیٍّ وفاطمة والحسن والحسين ... قال جابر: وفيهم نزلت...

وهكذا رواه الحاكم فی مستدركه ... ثمّ قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا.

قال: وقد رواه أبو داود الطيالسی، عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبی، مرسَلًا. وهذا أصحّ.

وقد روی عن ابن عبّاس والبراء نحو ذلك» «۱».

ولكنّه- فی (التاريخ)- ذكر أوّلًا حديث البخاری المبتور! ثمّ روى القصّة عن البيهقی، عن الحاكم بإسناده عن سلمة بن عبديشوع، عن أبيه، عن جدّه؛ وليس فيه ذكر لعلیٍّ عليه السلام، كما سيأتی.

* وقال القاری بشرح الحديث: «عن سعد بن أبی وقّاص، قال: لمّا نزلت هذه الآية- أی المسمّاة بآية المباهلة- «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» أوّلها فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا

---

(۱) تفسير ابن كثير ۱/ ۳۱۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۳۶

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم عليّاً؛ فنزّله منزلة نفسه لِما بينهما من القرابة والأخوة، وفاطمة، أى لأنّها أخصّ النساء من أقاربه، وحسناً وحسيناً؛ فنزّلهما منزلة ابنيه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى، أى:

أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. رواه مسلم» «۱».

كلمات حول السند ...: ص: ۳۶

ولنورد نصوص عبارات لبعض أئمّة القوم فى قطعيّة هذا الخبر:

قال الحاكم: «وقد تواترت الأخبار فى التفاسير، عن عبداللَّه بن عبّاس وغيره، أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أخذ يوم المباهلة بيد علىٍّ وحسن وحسين، وجعلوا فاطمة وراءهم، ثمّ قال:

هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلّموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللَّه على الكاذبين» «۲».

وقال الجصّاص: «إنّ رواة السِّيَر ونقلة الأثر لم يختلفوا فى أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أخذ بيد الحسن والحسين وعلىٍّ وفاطمة رضى اللَّه عنهم، ودعا النصارى الّذين حاجّوه إلى المباهلة » «... ۳».

---

(۱) المرقاة فى شرح المشكاة ۵/ ۵۸۹.

(۲) معرفة علوم الحديث: ۵۰.

(۳) أحكام القرآن ۲/ ۱۶.

وقال ابن العربى المالكى: «روى المفسّرون أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم ناظر أهل نجران حتّى ظهر عليهم بالدليل والحجّة، فأبوا الانقياد والإسلام، فأنزل اللَّه هذه الآية، فدعا حينئذٍ علياً وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ دعا النصارى إلى المباهلة» «۱».

وقال ابن طلحة الشافعى: «أمّا آية المباهلة، فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات نزولها فى حقّ علىٍّ وفاطمة والحسن والحسين» «۲».

واعترف القاضى الأيجى والشريف الجرجانى بدلالة الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل على أنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا علياً وفاطمة وابنيهما فقط، وستأتى عبارتهما كاملةً فى فصل الدلالة.

كتاب الصلح ...: ص: ۳۷

وجاء فى غير واحدٍ من الكتب: أنّ علياً عليه السلام كتب لهم كتاباً بأمرٍ من النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم «۳» وذكر ابن شبّة والبلاذرى وغيرهما نصّ الكتاب، ويظهر منهم أنّ القوم كانوا يحتفظون به، قال

---

(۱) أحكام القرآن ۱/ ۱۱۵. ط السعادة بمصر، وفى الطبعة الموجودة عندى ۱/ ۳۶۰ لا يوجد اسم علىّ، فليتحقّق.

(۲) مطالب السؤول: ۷.

(۳) ومن ذلك أيضاً: سنن البيهقى ۱۰/ ۱۲۰.

البلاذرى: «وقال يحيى بن آدم: وقد رأيت كتاباً فى أيدى النجرانيّين كانت نسخته شبيهةً بهذه النسخة وفى أسفله: وكتب على ابن أبى طالب» «۱».

القربات يوم المباهلة ...: ص: ۳۸

وبما أنّ يوم المباهلة يوم أظهر اللّه فيه حقيّة نبوّة رسوله على النصارى وأبان فيه مقام على وأهل البيت للعالمين، فهو من أعظم الأعياد الإسلامية، وأشرف أيام سرور المؤمنين، وكان من واجب كلّ فردٍ أن يقوم بشكر هذه النعمة بما أمكنه من مظاهر الشكر...

ومن هنا، فقد ذُكر هذا اليوم من مسار الشيعة، وهو اليوم الرابع والعشرين من ذى الحجة «۲».

ووردت فيه أعمال وقربات، من الغُسل، والصوم، والصلاة، والدعاء ... كما لا يخفى على من يراجع كتب هذا الشأن «۳».

---

(۱) فتوح البلدان: ۷۶- ۷۷.

(۲) مسار الشيعة- للشيخ للمفيد-: ۴۱.

(۳) مصباح المتهجّد: ۷۵۸- ۷۶۷، الإقبال بصالح الأعمال: ۵۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۳۹

الفصل الثانى: محاولات يائسة وأكاذيب مدهشة ... ص: ۳۹

اشارة

ولمّا كانت قضيّة المباهلة، ونزول الآية المباركة فى أهل البيت دون غيرهم، من أسمى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الدالّة على إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقد حاول بعض المتكلّمين من مدرسة الخلفاء الإجابة عن ذلك، كما سنرى بالتفصيل.

لكن هناك محاولاتٌ بالنسبة إلى أصل الخبر ومتنه، الأمر الذى يدلّ على إذعان القوم بدلالة الحديث وبخوعهم بعدم الجدوى فيما يحاولونه من المناقشة فيها...

وتلك المحاولات هى:

۱- الإخفاء والتعتيم على أصل الخبر ...: ص: ۳۹

فمن القوم من لا يذكر الخبر من أصله!! مع ما فيه من الأدلّة على

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۰

النبوّة وظهور الدين الإسلامى على سائر الأديان ... أذكر منهم ابن هشام «۱» وتبعه ابن سيّد الناس «۲» وهذه عبارة الثانى فى ذكر الوفود، وهى ملخّص عبارة الأوّل:

«ثمّ بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جُمادى الأُولى سنة عشر، إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتّى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون فى كلّ وجه ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيّها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس ودخلوا فى ما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلّمهم الإسلام، وكتب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم بذلك.

فكتب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم أن يقبِلَ ويقبِل معه وفدهم، فأقبل وأقبل معه وفدهم، منهم قيس بن الحصين ذى الغصّة ...وأمّر عليهم قيس بن الحصين.

فرجعوا إلى قومهم فى بقيّة من شوال أو فى ذى القعدة، فلم

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ۲/ ۵۹۲.

(۲) عيون الأثر فى المغازى والسير ۲/ ۲۴۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۱

يمكثوا إلّاأربعة أشهر حتّى توفّى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم».

۲- الإخفاء والتعتيم على حديث المباهلة ...: ص: ۴۱

وهذا ما حاوله آخرون، منهم:

* البخارى- تحت عنوان: قصة أهل نجران، من كتاب المغازى-:

«حدّثنى عبّاس بن الحسين، حدّثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: جاء العاقب والسيّد- صاحبا نجران- إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، يريدان أن يلاعناه.

قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فواللَّه لئن كان نبيّاً فلاعنّا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنّا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلًا أميناً ولا تبعث معنا إلّاأميناً، فقال: لأبعثنّ معكم رجلًا أميناً حق أمين.

فاستشرف له أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فقال: قُم يا أبا عبيدة بن الجرّاح، فلمّا قام، قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: هذا أمين هذه الأُمّة.

حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، قال:

سمعت أبا إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة رضى اللَّه عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فقالوا: ابعث لنا رجلًا أميناً. فقال: لابعثنّ إليكم رجلًا أميناً حقَّ أمينٍ، فاستشرف له الناس،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۲

فبعث أبا عبيدة بن الجرّاح» «۱».

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفة بن اليمان، رواه القاضى الحسكانى بنفس السند ... لكنّ البخارى لم يذكر سبب الملاعنة! ولا نزول الآية المباركة! ولا خروج النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بعلى وفاطمة والحسنين عليهم السلام!

ولا يخفى التحريف فى روايته، وعبارته مشوّشة جدّاً، يقول:

«جاء ... يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل» فقد جاءا «يريدان أن يلاعناه» فلابدّ وأن حدَثَ شىء؟ «فقال أحدهما لصاحبه »...

فما الذى حَدَث؟!!

لقد أشار الحافظ ابن حجر فى شرحه إلى نزول الآية وخروج النبىّ للملاعنة بأهل البيت عليهم السلام، لكنّها إشارة مقتضبة جدّاً!!

ثمّ قال: «قالا: إنّا نعطيك ما سألتنا» والنبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لم يسأل شيئاً، وإنّما دعاهما إلى الإسلام وما جاء به القرآن، فأبيا، فآذنهم بالحرب، فطلبا منه الصلح وإعطاء الجزية، فكتب لهما بذلك وكان الكاتب عليّاً عليه السلام.

ثمّ إن البخارى- بعد أن حذف حديث المباهلة وأراد إخفاء فضل

---

(۱) صحيح البخارى ۵/ ۲۱۷. ط دار إحياء التراث العربى- بيروت.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۳

أهل الكساء- وضع فضيلةً لأبى عبيدة، بأنّهما قالا للنبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «ابعث معنا رجلًا أميناً» فبعث معهم أبا عبيدة بن الجرّاح...

لكن فى غير واحدٍ من الكتب أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أرسل إليهم عليّاً عليه السلام، وهذا ما نبّه عليه الحافظ وأراد رفع التعارض، فقال: «وقد ذكر ابن إسحاق أنّ النبىّ بعث عليّاً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم، وهذه القصّة غير قصّة أبى عبيدة، لأنّ أبا عبيدة توجّه معهم فقبض مال الصلح ورجع، وعلى أرسله النبىّ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممّن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة. واللَّه أعلم» «۱».

قلت:

ولم أجد فى روايات القصّة إلّاأنّهما «أقرّا بالجزية» والتزما بدفع ما تضمّنه الكتاب الذى كتبه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لهم، ومن ذلك: ألفا حُلّة «فى كلّ رجبٍ ألف، وفى كلّ صفرٍ ألف» وهذه هى الجزية، وعليها جرى أبو بكر وعمر، حتّى جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلك! وكان ممّا كتب: «إنّى قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتى حُلّة لوجه اللَّه»! «۲».

ثمّ إنّ رجوعهما إلى قومهما كان فى بقيّة من شوال أو

---

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى- ۸/ ۷۷.

(۲) فتوح البلدان: ۷۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۴

ذى القعدة «۱». فأين رجب؟! وأين صفر؟!

فما ذكره الحافظ- رفعاً للتعارض- ساقط.

ولعلّه من هنا لم تأتِ هذه الجملة فى رواية مسلم، فقد روى الخبر عن أبى إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: «جاء أهل نجران إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فقالوا: يا رسول اللَّه! ابعث إلينا رجلًا أميناً، فقال: لأبعثنّ إليكم أميناً » «... ۲».

ثمّ إنّه قد تعدّدت أحاديث القوم فى «أمانة أبى عبيدة» حتّى أنّهم رووا بلفظ «أمين هذه الأُمّة أبو عبيدة»، وقد تكلّمنا على هذه الأحاديث من الناحيتين- السند والدلالة- فى كتابنا الكبير بالتفصيل «۳».

* ابن سعد، فإنّه ذكر تحت عنوان «وفد نجران»: كتب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم، أربعة عشر رجلًا من أشرافهم نصارى فيهم العاقب وهو عبدالمسيح...

ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا، وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن، وقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلُم أُباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

---

(۱) عيون الأثر ۲/ ۲۴۴، وغيره.

(۲) صحيح مسلم ۷/ ۱۳۹.

(۳) نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ۱۱/ ۳۱۵- ۳۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۵

فغدا عبدالمسيح ورجلان من ذوى رأيهم على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك، فاحكم علينا بما

أحببت نعطك ونصالحك، فصالحهم على...

وأَشهَدَ على ذلك شهوداً، منهم: أبو سفيان بن حرب، والأقرع ابن حابس، والمغيرة بن شعبة.

فرجعوا إلى بلادهم، فلم يلبث السيد والعاقب إلّايسيراً حتّى رجعا إلى النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فأسلما، وأنزلهما دار أبى أيّوب الأنصارى.

وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم حتّى قبضه اللَّه » «... ۱».

ثم قال فى خروج الأمراء والعمّال على الصدقات: «وبعث عليّ بن أبى طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم» «۲».

* وقال ابن الجوزى: «وفى سنة عشر من الهجرة أيضاً قدم العاقب والسيّد من نجران، وكتب لهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم كتاب صلح» «۳».

---

(۱) الطبقات الكبرى ۱/ ۳۵۷- ۳۵۸.

(۲) تاريخ الطبرى ۳/ ۱۴۷.

(۳) المنتظم فى تاريخ الأُمم- حوادث السنة العاشرة- ۴/ ۳.

* وقال ابن خلدون: «وفيها قدم وفد نجران النصارى فى سبعين راكباً، يقدمهم أميرهم العاقب عبدالمسيح من كندة، وأُسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيّد الأيهم، وجادلوا عن دينهم، فنزل صدر سورة آل عمران، وآية المباهلة، فأبوا منها، وفرقوا وسألوا الصلح، وكتب لهم به على ألف حُلّة فى صفر وألف فى رجب، وعلى دروع ورماح وخيل وخمل ثلاثين من كلّ صنف، وطلبوا أن يبعث معهم والياً يحكم بينهم، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجرّاح، ثم جاء العاقب والسيّد وأسلما» «۱».

۳- الإخفاء والتعتيم على اسم عليّ ...!! ص: ۴۶

وحاول آخرون منهم أن يكتموا اسم عليٍّ عليه السلام:

* فحذفوا اسمه من الحديث، كما فى الرواية عن جدّ سلمة بن عبديشوع المتقدّمة.

* بل تصرّف بعضهم فى حديث مسلم وأسقط منه اسم «عليّ» كما سيأتى عن «البحر المحيط»!!

* والبلاذرى عنون فى كتابه «صلح نجران» وذكر القصّة، فقال:

«فأنزل اللَّه تعالى «ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَ

---

(۱) تاريخ ابن خلدون ۴/ ۸۳۶- ۸۳۷.

مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ- إلى قوله: الْكَاذِبِينَ» فقرأها رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم عليهما، ثم دعاهما إلى المباهلة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين، فقال أحدهما لصاحبه: اصعد الجبل ولا تباهله، فإنّك إن باهلته بؤت باللعنة.

قال: فما ترى قال: أرى أن نعطيه الخراج ولا نباهله » «... ۱».

* وابن القيّم اقتصر على رواية جدّ سلمة، ولم يورد اللفظ الموجود عند مسلم وغيره، قال: «وروينا عن أبى عبداللَّه الحاكم، عن الأصمّ، عن أحمد بن عبدالجبّار، عن يونس بن بكير، عن سلمة ابن عبديشوع، عن أبيه، عن جدّه، قال يونس- وكان نصرانياً فأسلم-: إنّ

رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم كتب إلى أهل نجران » ... فحكى القصّة إلى أن قال:

«فلمّا أصبح رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم الغد بعدما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملًا على الحسن والحسين رضى اللَّه عنهما فى خميل له وفاطمة رضى اللَّه عنها تمشى عند ظهره للمباهلة، وله يومئذٍ عدّة نسوة » «... ۲».

* وكذا فعل ابن كثير فى تاريخه «... ۳».

---

(۱) فتوح البلدان: ۷۵- ۷۶.

(۲) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۳/ ۳۹- ۴۰.

(۳) البداية والنهاية ۵/ ۵۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۸

* واختلف النقل عن الشعبى على أشكال:

أحدها: روايته عن جابر بن عبداللَّه، وفيها نزول الآية فى علىٍّ وفاطمة والحسنين.

والثانى: روايته الخبر مع حذف اسم علىٍّ!! رواه عنه جماعة، وعنهم السيّوطى، وقد تقدّم.

وجاء عند الطبرى بعد الخبر عن ابن حميد، عن جرير، عن مغيرة، عن الشعبى؛ وليس فيه ذكر علىٍّ: «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، قال:

فقلت للمغيرة: إنّ الناس يروون فى حديث أهل نجران أنّ عليّاً كان معهم!

فقال: أمّا الشعبى فلم يذكره، فلا أدرى لسوء رأى بنى أُميّة فى علىّ، أو لم يكن فى الحديث» «۱».

والثالث: روايته الخبر مع حذف اسم علىٍّ! وإضافة «وناس من أصحابه»!! وهو ما نذكره:

۴- حذف اسم علىّ وزيادة «وناس من أصحابه ...»: ص: ۴۸

وهذا الخبر لم أجده إلّاعند ابن شبّة، عن الشعبى، حيث قال:

«حدّثنا أبو الوليد أحمد بن عبدالرحمن القرشى، قال: حدّثنا

---

(۱) تفسير الطبرى ۳/ ۲۱۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۴۹

الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الفزارى، عن عطاء بن السائب، عن الشعبى، قال: قدم وفد نجران، فقالوا لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: أخبرنا عن عيسى ... قال: فأصبح رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وغدا حسن وحسين وفاطمة وناس من أصحابه، وغدوا إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم فقالوا: ما للملاعنة جئناك، ولكن جئناك لتفرض علينا شيئاً نؤدّيه إليك » «... ۱».

فإذا كان المراد من «وغدا حسن » ... أنهم خرجوا مع رسول اللَّه ليباهل بهم، فقد أخرج صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم مع أهل بيته «ناساً من الصحابة»!!

وإذا كان قد خرج مع النبى «ناس من الصحابة» فلماذا لم يجعل الراوى عليّاً منهم فى الأقل!!

لكنّ الشعبى- إن كانت هذه التحريفات منه لا من الرواة عنه- معروف بنزعته الأُموية، ولعلّ فى أحد الروايات التى نقلناها سابقاً عن تفسير الطبرى- إشارة إلى ذلك ... وقد كان الشعبى أمين آل مروان، وقاضى الكوفة فى زمانهم، وكان نديماً لعبدالملك بن مروان

مقرَّباً إليه، وكلّ ذلك وغيره مذكور بترجمته فى الكتب فلتراجع.

---

(۱) تاريخ المدينة المنوّرة ۱/ ۵۸۱- ۵۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۰

۵- التحريف بزيادة «عائشة وحفصة ...»: ص: ۵۰

وهذا اللفظ وجدته عند الحلبى، قال: «وفى لفظٍ: أنّهم وادعوه على الغد، فلمّا أصبح صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلىّ رضى اللَّه عنهم وقال: اللّهم هؤلاء أهلى...

وعن عمر رضى اللَّه عنه، أنّه قال للنبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: لو لاعنتهم يا رسول اللَّه بيد من كنت تأخذ؟ قال صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم: آخذ بيد علىٍّ وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة.

وهذا- أى زيادة عائشة وحفصة- دلّ عليه قوله تعالى «وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ» وصالحوه » «... ۱».

۶- التحريف بحذف «فاطمة» وزيادة: «أبى بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده ...»: ص: ۵۰

اشارة

وهذا لم أجده إلّاعند ابن عساكر، وبترجمة عثمان بالذات!! من تاريخه، قال:

«أخبرنا أبو عبداللَّه محمّد بن إبراهيم، أنبأ أبو الفضل ابن الكريدى، أنبأ أبو الحسن العتيقى، أنا أبو الحسن الدار قطنى، نا

---

(۱) إنسان العيون- السيرة الحلبية ۳/ ۲۳۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۱

أبو الحسين أحمد بن قاج، نا محمّد بن جرير الطبرى- إملاءً علينا- نا سعيد بن عنبسة الرازى، نا الهيثم بن عدىّ، قال: سمعت جعفر بن محمّد، عن أبيه فى هذه الآية «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ». قال: فجاء بأبى بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعلىٍّ وولده» «۱».

ورواه عنه: السيوطى «۲» والشوكانى «۳» والآلوسى «۴» والمراغى «۵» ساكتين عنه!! نعم قال الآلوسى: «وهذا خلاف ما رواه الجمهور».

أقول:

كانت تلك محاولات القوم فى قبال حديث المباهلة، وتلاعباتهم فى لفظه ... بغضّ النظر عن تعابير بعضهم عن الحديث ب «قيل» و «روى» ونحو ذلك ممّا يقصد منه الاستهانة به عادةً.

هذا، والأليق بنا ترك التكلّم على هذه التحريفات- زيادةً ونقيصة- لوضوح كونها من أيدٍ أُمويّة، تحاول كتم المناقب العلويّة، لعلمهم

---

(۱) تاريخ دمشق- ترجمة عثمان بن عفّان-: ۱۶۸- ۱۶۹.

(۲) الدرّ المنثور ۲/ ۴۰.

(۳) فتح القدير ۱/ ۳۴۸.

(۴) روح المعانى ۳/ ۱۹۰.

(۵) تفسير المراغى ۴/ ۱۷۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۲

بدلالتها على مزايا تقتضى الأفضليّة، كما حاولت فى (حديث الغدير) و (حديث المنزلة) ونحوهما.

وفى (حديث المباهلة) أرادوا كتم هذه المزيّة، ولو بترك ذِكر أصل القضيّة! أو بحذف اسم علىٍّ أو فاطمة الزكيّة...،

ولولا دلالة الحديث على الأفضلية- كما سيأتى- لما زاد بعضهم «عائشة وحفصة» إلى جنب فاطمة!!

بل أراد بعضهم إخراج الحديث عن الدلالة بانحصار هذه المزية فى أهل البيت عليهم السلام، فوضع على لسان أحدهم- وهو الإمام الباقر، يرويه عنه الإمام الصادق- ما يدلّ على كون المشايخ الثلاثة فى مرتبة علىٍّ، وأنّ وُلدهم فى مرتبة وُلده!!

وضعوه على لسان الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس!!

وكم فعلوا من هذا القبيل على لسان أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأولادهم، فى الأبواب المختلفة من التفسير والفقه والفضائل «۱»!

إنّ ما رواه ابن عساكر لم يخرّجه أحد من أرباب الصحاح والمسانيد والمعاجم، ولا يقاوم- بحسب قواعد القوم- ما أخرجه أحمد

---

(۱) ذكرنا فى بعض بحوثنا المنشورة نماذج من ذلك، ويا حبّذا لو تجمع وتُنشر فى رسالة مفردة، واللّه الموّفق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۳

ومسلم والترمذى وغيرهم، ونصّ الحاكم على تواتره، وغيره على ثبوته.

بل إنّ هذا الحديث لم يعبأ به حتى مثل ابن تيميّة المتشبّث بكلّ حشيش!

إن هذا الحديث كذب محض، باطل سنداً ومتناً ... ولنتكلّم على اثنين من رجاله:

۱- سعيد بن عنبسة الرازى ...: ص: ۵۳

ليس من رجال الصحاح والسنن ونحوها، وهو كذّاب، ذكره ابن أبى حاتم فقال: «سعيد بن عنبسة، أبو عثمان الخزّاز الرازى ... سمع منه أبى ولم يحدّث عنه، وقال: فيه نظر.

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت علىّ بن الحسين، قال: سمعت يحيى بن معين- وسئل عن سعيد بن عنبسة الرازى- فقال: لا أعرفه.

فقيل: إنّه حدّث عن أبى عبيدة الحدّاد حديث والان، فقال: هذا كذّاب.

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت علىّ بن الحسين يقول: سعيد بن عنبسة كذّاب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۴

۲- الهيثم بن عدى ...: ص: ۵۴

وقد اتّفقوا على أنّه كذّاب.

قال ابن أبى حاتم: «سُئل يحيى بن معين عن الهيثم بن عدّى، فقال:

كوفىّ وليس بثقة، كذّاب.

سألت أبى عنه، فقال: متروك الحديث» «۱».

وأورده ابن حجر الحافظ فى (لسانه) فذكر الكلمات فيه:

البخارى: ليس بثقة، كان يكذب.

يحيى بن معين: ليسس بثقة، كان يكذب.

أبو داود: كذّاب.

النسائى وغيره: متروك الحديث.

ابن المدينى: لا أرضاه فى شىء.

أبو زرعة: ليس بشىء.

العجلى: كذّاب.

الساجى: كان يكذب.

أحمد: صاحب أخبار وتدليس.

الحاكم والنقّاش: حدّث عن الثقات بأحاديث منكَرة.

---

(۱) الجرح والتعديل ۹/ ۸۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۵

محمود بن غيلان: أسقطه أحمد ويحيى وأبو خيثمة.

ذكره ابن السكن وابن شاهين وابن الجارود والدار قطنى فى الضعفاء.

كـذّب الحديث- لكون الهيثم فيه- جماعة كالطحاوى فى «مشكل الحديث» والبيهقى فى «السنن» والنقّاش والجوزجانى فى ما صنّفا من الموضوعات «۱».

أقول:

هَب أنّ ابن عساكر روى هذا الخبر الموضوع فى كتابه «تاريخ دمشق» فإنّ هذا الكتاب فيه موضوعات كثيرة، كما نصّ عليه ابن تيميّة «۲» وغيره، فما بال السيوطى ومن تبعه يذكرونه بتفسير القرآن الكريم وبيان المراد من آيةٍ من كلام اللَّه الحكيم؟!!

---

(۱) لسان الميزان ۶/ ۲۰۹.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۴۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۶

الفصل الثالث: فى دلالة آية المباهلة على الإمامة ... ص: ۵۶

اشارة

«اعلم أنّ يوم مباهلة النبىّ صلوات اللَّه عليه وآله لنصارى نجران كان يوماً عظيم الشأن، اشتمل على عدة آيات وكرامات.

فمن آياته: إنّه كان أول مقام فتَحَ اللَّه جلّ جلاله فيه باب المباهلة الفاصلة فى هذه الملّة الفاضلة عند جحود حججه وبيّناته.

ومن آياته: إنّه أول يوم ظهرت للَّه جل جلاله ولرسوله صلوات اللَّه عليه وآله العزّة بإلزام أهل الكتاب من النصارى الذلّة والجزية، ودخولهم عند حكم نبوّته ومراداته.

ومن آياته: إنّه كان أوّل يوم أحاطت فيه سرادقات القوة الإلهية والقدرة النبويّة بمن كان يحتجّ عليه بالمعقول والمنقول والمنكرين لمعجزاته.

ومن آياته: إنّه أوّل يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمّد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۷

صلوات اللَّه عليه من جانب اللَّه جلّ جلاله بالتفريق بين أعدائه وأهل ثقاته.

ومن آياته: إنّه يوم أظهر فيه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله تخصيص أهل بيته بعلوّ مقاماتهم.

ومن آياته: إنّه يوم كشف اللَّه جلّ جلاله لعباده أنّ الحسن والحسين عليهما أفضل السلام،- مع ما كانا عليه من صغر السنّ- أحقّ بالمباهلة من صحابة رسول اللَّه صلوات اللَّه عليه والمجاهدين فى رسالاته.

ومن آياته: إنّه يوم أظهر اللَّه جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظّمة فاطمة صلوات اللَّه عليها أرجح فى مقام المباهلة من أتباعه وذوى الصلاح من رجاله وأهل عناياته.

ومن آياته: إنّه يوم أظهر اللَّه جلّ جلاله فيه أنّ مولانا على بن أبى طالب نفس رسول اللَّه صلوات اللَّه عليهما، وإنّه من معدن ذاته وصفاته، وأنّ مراده من مراداته، وإن افترقت الصورة فالمعنى واحد فى الفضل من سائر جهاته.

ومن آياته: إنّه يوم وَسِمَ كلّ من تأخّر عن مقام المباهلة بوَسمٍ يقتضى أنّه دون من قدِّم عليه فى الاحتجاج للَّه عزّوجلّ ونشر علاماته.

ومن آياته: إنّه يوم لم يجرِ مثله قبل الإسلام فى ما عرفنا من صحيح

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۸

النقل ورواياته.

ومن آياته: إنّه يوم أخرس ألسنة الدعوى وعرس فى مجلس منطق الفتوى بأنّ أهل المباهلة أكرم على اللَّه جلّ جلاله من كلّ مَن لم يصلح لِما صلحوا له من المتقربين بطاعاته وعباداته.

ومن آياته: إنّ يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين، الّذين أمر اللَّه جلّ جلاله باتّباعهم فى مقدّس قرآنه وآياته.

ومن آياته: إنّ يوم المباهلة يوم شهد اللَّه جلّ جلاله لكلّ واحد من أهل المباهلة بعصمته مدّة حياته.

ومن آياته: إنّ يوم المباهلة أقرب فى تصديق صاحب النبوّة والرسالة من التحدّى بالقرآن، وأظهر فى الدلالة، الّذين تحدّاهم صلوات اللَّه عليه بالقرآن قالوا: «لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا» «۱»

، وإن كان قولهم فى مقام البهتان. ويوم المباهلة ما أقدموا على دعوى الجحود للعجز عن مباهلته لظهور حجّته وعلاماته.

ومن آياته: إنّه يوم أطفأ اللَّه به نار الحرب، وصان وجوه المسلمين من الجهاد والكرب، وخلّصهم من هيجان المخاطرة بالنفوس والرؤوس، وعتقها من رقّ الغزو والبؤس لشرف أهل المباهلة

---

(۱) سورة الأنفال: ۸: ۳۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۵۹

الموصوفين فيها بصفاته.

ومن آياته: إنّ البيان واللّسان والجَنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته» «۱».

واستدلّ علماء الإماميّة بآية المباهلة، وأنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا إليها الإمام عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فقط ... على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

* استدلال الإمام الرضا عليه السلام ...: ص: ۵۹

اشارة

وأمّا وجه دلالة الآية على الإمامة، فإنّ الإمامية أخذت ذلك من الإمام أبى الحسن عليّ الرضا عليه السلام، فقد قال الشريف المرتضى الموسوى طاب ثراه:

«حدّثنى الشيخ- أدام اللّه عزّه- أيضاً، قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام:

أخبرنى بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن.

قال: فقال له الرضا عليه السلام: فضيلته فى المباهلة، قال اللّه جلّ جلاله: «فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ

---

(۱) الإقبال بصالح الأعمال: ۵۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۰

أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ».

فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم الحسن والحسين فكانا ابنيه، ودعا فاطمة فكانت- فى هذا الموضع- نساءه، ودعا أمير المؤمنين فكان نفسه بحكم اللّه عزّوجلّ.

وقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق اللّه سبحانه أجلّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بحكم اللّه عزّوجلّ.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر اللّه الأبناء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ابنيه خاصّة، وذكر النساء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ابنته وحدها. فلِمَ لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه فى الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟!

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت- يا أمير المؤمنين- وذلك أنّ الداعى إنّما يكون داعياً لغيره، كما يكون الآمر آمراً لغيره، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه فى الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها فى الحقيقة، وإذا لم يدعُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم رجلًا فى المباهلة إلّاأمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت أنّه نفسه التى عناها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۱

اللّه تعالى فى كتابه، وجعل حكمه ذلك فى تنزيله.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال» «۱».

استدلال الشيخ المفيد ... ص: ۶۱

* وقال الشيخ المفيد- بعد أن ذكر القصّة-: «وفى قصّة أهل نجران بيانٌ عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام، مع ما فيه من الآية للنبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والمعجز الدّال على نبوّته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوّة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنّهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظفر بهم والفلج بالحجّة عليهم، وأنّ اللّه تعالى حكم فى آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبىّ عليه وآله السلام فى الكمال والعصمة من الآثام، وأنّ اللّه جلّ ذكره جعله وزوجته وولديه- مع تقارب سنّهما- حجّةً لنبيّه عليه وآله السلام وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجّه إليهنّ الذِكر والخطاب فى الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج؟!

---

(۱) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ۳۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۲

وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأُمّة، ولاقاربهم فيه ولا ماثلهم فى معناه، وهو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّة به، على ما ذكرناه» «۱».

* وهكذا استدلّ الشريف المرتضى حيث قال: «لا شبهة فى دلالة آية المباهلة على فضل من دُعى إليها وجعل حضوره حجّة على المخالفين، واقتضائها تقدّمه على غيره؛ لأنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّةً فيه إلّامن هو فى غاية الفضل وعلوّ المنزلة.

وقد تظاهرت الرواية بحديث المباهلة، وأنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا إليها أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأجمع أهل النقل وأهل التفسير على ذلك...

ونحن نعلم أنّ قوله «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمدعو فيه النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لأنّه هو الدّاعى، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وينهاها، وإذا كان قوله تعالى «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» لابُدّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وجب أن يكون إشارة

---

(۱) الإرشاد فى معرفة حجج اللَّه على العباد ۱/ ۱۶۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۳

إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لا أحد يدّعى دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته وولديه عليهم السلام فى المباهلة» «۱».

استدلال الشيخ الطوسى ... ص: ۶۳

* وقال الشيخ الطوسى: «أحد ما يستدلّ به على فضله عليه السلام، قوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ » ... إلى آخر الآية.

ووجه الدلالة فيها: أنّه قد ثبت أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دعا أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلى المباهلة، وأجمع أهل النقل والتفسير على ذلك، ولا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّةً إلّامن هو فى غاية الفضل وعلوّ المنزلة، ونحن نعلم أنّ قوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمدعوّ فيه النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم؛ لأنّه هو الداعى، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وينهاها.

وإذا كان قوله تعالى «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» لابُدّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول، وجب أن يكون إشارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه لا أحد يدّعى دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته وولديه عليهم

---

(۱) الشافى فى الإمامة ۲/ ۲۵۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۴

السلام فى المباهلة » «... ۱».

وقال بتفسير الآية: «واستدل أصحابنا بهذه الآية على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابة من وجهين:

أحدهما: إنّ موضوع المباهلة ليتميّز المحقّ من المبطل، وذلك لا يصحّ أن يفعل إلّابمن هو مأمون الباطن، مقطوعاً على صحّة عقيدته، أفضل الناس عند اللَّه.

والثانى: إنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم جعله مثل نفسه بقوله:

«وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ » «... ۲».

استدلال الشيخ الإربلى ... ص: ۶۴

* وقال الإربلى: «ففى هذه القضية بيان لفضل علىٍّ عليه السلام، وظهور معجز النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوه حلّ بهم العذاب، فقبلوا الصلح ودخلوا تحت الهدنة، وإنّ اللَّه تعالى أبان أن علياً هو نفس رسول اللَّه كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى الكمال والعصمة من الآثام، وإن اللَّه جعله وزوجته وولديه- مع تقارب سنّهما- حجّةً لنبيّه

---

(۱) تلخيص الشافى ۳/ ۶- ۷.

(۲) التبيان فى تفسير القرآن ۲/ ۴۸۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۵

صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجّه إليهنّ الذِكر والخطاب فى الدّعاء إلى المباهلة والاحتجاج؛ وهذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الأُمّة ولاقاربهم» «۱».

استدلال الشيخ البياضى ... ص: ۶۵

* وقال البياضى: «ولأنّه مساوٍ للنبىّ الذى هو أفضل، فى قوله «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» والمراد: المماثلة، لامتناع الاتّحاد» «۲».

استدلال النصير الدين الطوسى ... ص: ۶۵

* وقال المحقّق نصير الدين الطوسى- فى أنّ علياً أفضل الصحابة-: «ولقوله تعالى «وَأَنفُسَنَا»».

* فقال العلّامة الحلّى بشرحه: «هذا هو الوجه الثالث الدالّ على أنّه عليه السلام أفضل من غيره، وهو قوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْاْ..».. واتّفق المفسّرون كافّة أنّ الأبناء إشارة إلى الحسن والحسين عليهما السلام والنساء إشارة إلى فاطمة عليها السلام، والأنفس إشارة إلى علىٍّ عليه السلام.

ولا يمكن أن يقال: إنّ نفسهما واحدة؛ فلم يبق المراد من ذلك إلّا

---

(۱) كشف الغمّة فى معرفة الأئمّة ۱/ ۲۳۳.

(۲) الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم ۱/ ۲۱۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۶

المساوى، ولا شكّ فى أن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أفضل الناس، فمساويه كذلك أيضاً» «۱».

استدلال العلامة الحلى ... ص: ۶۶

* وقال العلّامة الحلّى: «أجمع المفسّرون على أن «أَبْنَاءنَا» إشارة إلى الحسن والحسين، و «أَنفُسَنَا» إشارة إلى علىٍّ عليه السلام.

فجعله اللَّه نفس محمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، والمراد المساواة، ومساوى الأكمل الأولى بالتصرّف أكمل وأولى بالتصرّف، وهذه الآية أدلّ دليلٍ على علوّ رتبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه تعالى حكم بالمساواة لنفس رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم،

وأنّه تعالى عيّنه فى استعانة النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى الدعاء.

وأىّ فضيلةٍ أعظم من أن يأمر اللَّه نبيّه بأن يستعين به على الدعاء إليه والتوسّل به؟! ولمن حصلت هذه المرتبة؟!» «۲».

أقول:

وعلى هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار فى مختلف الأعصار ... فإنّهم استدلّوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين

---

(۱) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ۳۰۴.

(۲) نهج الحقّ وكشف الصدق: ۱۷۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۷

من الأدلّة، الأُولى هى النصوص، والثانية هى الدالّة على الأفضليّة، والأفضليّة مستلزمة للإمامة، وهو المطلوب.

وخلاصة الاستدلال بالآية هو:

۱- إنّ الآية المباركة نصّ فى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّها تدلّ على المساواة بين النبىّ وبينه عليه السلام، ومساوى الأكمل الأولى بالتصرّف، أكمل وأولى بالتصرّف.

۲- إن قضية المباهلة وما كان من النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم- قولًا وفعلًا- تدلّ على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لوجوه منها:

أولًا: إنّ هذه القضيّة تدلّ على أنّ عليّاً وفاطمة والحسنين عليهم السلام، أحبّ الناس إلى رسول اللَّه، والأحبيّة تستلزم الأفضلية.

قال البيضاوى: «أى يدع كلّ منّا ومنكم نفسه وأعزّة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة » «... ۱».

فقال الشهاب الخفاجى فى حاشيته: «ألصقهم بقلبه، أى: أحبّهم وأقربهم إليه».

وقال: «قوله: وإنّما قدّمهم، ... يعنى: أنّهم أعزّ من نفسه، ولذا

---

(۱) تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب ۳/ ۳۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۸

يجعلها فداءً لهم، فلذا قدّم ذكرهم اهتماماً به. وأمّا فضل آل اللَّه والرسول فالنهار لا يحتاج الى دليل» «۱».

وكذا قال الخطيب الشربينى «۲»، والشيخ سليمان الجمل «۳»، وغيرهما.

وقال القارى: «فنزّله بمنزلة نفسه لِما بينهما من القرابة والأخوّة» «۴».

وثانياً: دلالة فعل النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، إذ باهل خصومه بعلى وفاطمة وحسن وحسين فقط، ولم يدع واحدةً من أزواجه، ولا واحداً من بنى هاشم، ولا امرأةً من أقربائه ... فضلًا عن أصحابه وقومه ... فإنّه يدلّ على عظمة الموقف، وجلالة شأن هؤلاء عند اللَّه دون غيرهم، إذ لو كان لأحدهم فى المسلمين مطلقاً نظير، لم يكن لتخصيصهم بذلك وجه.

وثالثاً: دلالة قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لأهل البيت، لمّا أخرجهم للمباهلة: «إذا أنا دعوت فأمّنوا».

---

(۱) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ۳/ ۳۲.

(۲) السراج المنير فى تفسير القرآن ۱/ ۲۲۲.

(۳) الجمل على الجلالين ۱/ ۲۸۲.

(۴) المرقاة فى شرح المشكاة ۵/ ۵۸۹.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۶۹

فقال أسقُفهم: «إنّى لأرى وجوهاً لو سألوا اللّه أن يزيل جبلًا من جباله لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة» «۱».

فإنّ ذلك يدلّ على دخلٍ لهم فى ثبوت نبوّته وصدق كلامه، وفى إذلال الخصوم وهلاكهم لو باهلوا، ... فكان لهم الأثر الكبير والسهم الجزيل فى نصرة الدين ورسول ربّ العالمين. ولا ريب أنّ من كان له هذا الشأن فى مباهلة الأنبياء كان أفضل ممّن ليس له ذلك.

قال القاسانى: «إنّ لمباهلة الأنبياء تأثيراً عظيماً سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد اللّه إيّاهم به، وهو المؤثر بإذن اللّه فى العالم العنصرى، فيكون انفعال العالم العنصرى منه كإنفعال بدننا من روحنا فى الهيئات الواردة عليه، كالغضب، والحزن، والفكر فى أحوال المعشوق، وغير ذلك من تحرّك الأعضاء عند حدوث الإرادات والعزائم، وانفعال النفوس البشريّة منه كانفعال حواسّنا وسائر قوانا من هيئات أرواحنا، فإذا اتّصل نَفس قُدسى به كان تأثيرها فى العالم عند التوجّه الإتصالى تأثير ما يتّصل به، فتنفعل أجرام العناصر والنفوس الناقصة الإنسانية منه بما أراد.

---

(۱) الكشّاف ۱/ ۳۶۹، تفسير الخازن ۱/ ۲۴۲، السراج المنير فى تفسير القرآن ۱/ ۲۲۲، المراغى ۳/ ۱۷۵، وغيرهم ممّن تقدّم أو تأخّر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۰

ألم تَر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف، وأحجمت عن المباهلة وطلبت الموادعة بقبول الجزية؟» «۱».

أقول: فكان أهل البيت عليهم السلام شركاء مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم فى هذا التأثير العظيم، وهذه مرتبة لم يبلغ عشر معشارها غيرهم من الأقرباء والأصحاب.

وعلى الجملة، فإنّ المباهلة تدلّ على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والأفضل هو المتعيّن للإمامة بالإتّفاق من المسلمين، كما اعترف به حتى مثل ابن تيميّة «۲».

ونتيجة الإستدلال بالآية المباركة وما فعله النبى وقاله، هو أنّ اللّه عزّوجلّ أمر رسوله بأن يسمّى عليّاً نفسه كى يبيّن للناس أنّ عليّاً هو الذى يتلوه ويقوم مقامه فى الإمامة الكبرى والولاية العامّة؛ لأن غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر اللّه رسوله بأن يسمّيه نفسه.

هذا، وفى الآية دلالة على أنّ «الحسنين» ابنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وهذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من أكابر القوم.

وقد جاء فى الكتب أنّ عليّاً عليه السلام كان الكاتب لكتاب

---

(۱) تفسير القاسمى ۲/ ۸۵۷.

(۲) نصّ عليه فى مواضع من منهاجه، انظر مثلًا: ۶/ ۴۷۵ و ۸/ ۲۲۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۱

الصلح «۱» وأنّه توجّه بعد ذلك إلى نجران بأمر النبى لجمع الصّدقات ممن أسلم منهم وأخذ الجزية ممّن بقى منهم على دينه «۲».

ثمّ إنّ أصحابنا يعضّدون دلالة الآية الكريمة على المساواة بعدّةٍ من الروايات:

كقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لبريدة بن الحصيب عندما شكا عليّاً عليه السلام: «يا بريدة! لا تبغض عليّاً فإنّه منّى وأنا منه» ولعموم المسلمين فى تلك القصّة: «علىّ منّى وأنا من علىّ، وهو وليّكم من بعدى» «۳».

وقوله، وقد سئل عن بعض أصحابه، فقيل: فعلىّ؟! قال: «إنّما سألتنى عن الناس ولم تسألنى عن نفسى» «۴».

وقوله: «خُلِقت أنا وعلىّ من نورٍ واحد».

وقوله: «خُلِقت أنا وعليٌّ من شجرةٍ واحدة» «۵».

وقوله- في جواب قول جبرئيل في أحد: يا محمّد! إنّ هذه لهي

---

(۱) سنن البيهقي ۱۰/ ۱۲۰، وغيره.

(۲) شرح المواهب اللدنّية ۴/ ۴۳.

(۳) هذا حديث الولاية، وقد بحثنا عنه بالتفصيل سنداً ودلالةً في الجزء الخامس عشر من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».

(۴) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ۱۵۵.

(۵) حديث النور، وحديث الشجرة، بحثنا عنهما بالتفصيل سنداً ودلالةً في الجزء الخامس من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۲

المواساة-: «يا جبرئيل، إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما» «۱».

أقول: وستأتي أحاديث أُخر فيما بعد، إن شاء اللَّه.

وممّا يُستَدل به أيضاً: قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «فاطمة بضعة منّي » ... حيث استدلَّ به غير واحدٍ من أئمّة القوم بأفضليّة فاطمة على أبي بكر وعمر، لكونها بضعةً من النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وهو أفضل منهما بالإجماع «۲»، فإنّ عليّاً عليه السلام أفضل منها بالإجماع كذلك.

ثم إنّ غير واحدٍ من أعلام أهل السُنّة اعترف بدلالة القصّة على فضيلةٍ فائقةٍ لأهل البيت عليهم السلام:

قال الزمخشري: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام» «۳».

وقال ابن روزبهان: «لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام في هذه الآية فضيلة عظيمة وهي مسلَّمة، ولكن لا تصير دالةً على النصّ بإمامته» «۴».

---

(۱) مسند أحمد ۴/ ۴۳۷، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۱، تاريخ الطبري ۳/ ۱۷، الكامل في التاريخ ۲/ ۶۳ ومصادر أُخرى في التاريخ والحديث.

(۲) فتح الباري ۷/ ۱۳۲، فيض القدير ۴/ ۴۲۱، المرقاة في شرح المشكاة ۵/ ۳۴۸.

(۳) الكشّاف ۱/ ۳۷۰.

(۴) إبطال الباطل- مع إحقاق الحق- ۳/ ۶۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۳

أقول: فلا أقلّ من الدلالة على الأفضليّة؛ لأنّ هذه الفضيلة غير حاصلة لغيره، فهو أفضل الصحابة، والأفضليّة تستلزم الإمامة.

ومن هنا نرى الفخر الرازي لا يقدح في دلالة الآية على أفضليّة عليٍّ على سائر الصحابة، وإنّما يناقش الشيخ الحمصي في استدلاله بها على أفضليته على سائر الأنبياء، وسيأتي كلامه.

وتبعه النيسابوري وهذه عبارته: «أي: يَدعُ كلّ منّا ومنكم أبناءه ونساءه ويأت هو بنفسه وبمن هو كنفسه إلى المباهلة، وإنّما يعلم إتيانه بنفسه من قرينة ذكر النفس ومن إحضار من هم أعزّ من النفس، ويعلم إتيان من هو بمنزلة النفس من قرينة أن الإنسان لا يدعو نفسه. «ثُمَّ نَبْتَهِلْ»: ثمّ نتباهل...

وفى الآية دلالة على أنّ الحسن والحسين- وهما ابنا البنت- يصحّ أن يقال: إنّهما ابنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، لأنّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وعد أن يدعو أبناءه ثمّ جاء بهما.

وقد تمسّك الشيعة قديماً وحديثاً بها فى أنّ عليّاً أفضل من سائر الصحابة؛ لأنّها دلّت على أنّ نفس علىّ مثل نفس محمّد إلّافى ما خصّه الدليل.

وكان فى الرىّ رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى- وكان متكلّم الاثنى عشرية- يزعم أنّ عليّاً أفضل من سائر الأنبياء سوى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۴

محمّد. قال: وذلك أنّه ليس المراد بقوله: «أَنفُسَنَا» نفس محمّد، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، فالمراد غيره، وأجمعوا على أنّ الغير كان علىّ ابن أبى طالب...

وأُجيب: بأنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً أفضل من سائر الأنبياء فكذا انعقد الإجماع بينهم- قبل ظهور هذا الإنسان- على أنّ النبىّ أفضل ممّن ليس بنبى، وأجمعوا على أنّ عليّاً عليه السلام ما كان نبيّاً...

وأمّا فضل أصحاب الكساء، فلا شكّ فى دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمّهم إلى نفسه، بل قدّمهم فى الذكر » «... ۱».

---

(۱) تفسير النيسابورى- هامش الطبرى ۳/ ۲۱۴- ۲۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۵

الفصل الرابع: فى دفع شبهات المخالفين ... ص: ۷۵

وتلخّص الكلام فى الفصل السابق فى أنّ الآية المباركة دالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، إن لم يكن بالنصّ فبالدلالة على العصمة وعلى الأفضليّة للأحبية والأقربية وغيرهما من الوجوه ... ولم يكن هناك أىّ مجالٍ للطعن فى سند الحديث أو التلاعب بمتنه ...

فلننظر فى كلمات المخالفين فى مرحلة الدلالة:

* أمّا إمام المعتزلة، فقد قال:

«دليل آخر لهم: وربّما تعلّقوا بآية المباهلة وأنّها لما نزلت جمع النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأنّ ذلك يدلّ على أنّه الأفضل، وذلك يقتضى أنّه بالإمامة أحقّ، ولابدّ من أن يكون هو المراد بقوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» الآية. لأنّه عليه السلام لا يدخل تحت قوله تعالى «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۶

وَنِسَاءكُمْ» فيجب أن يكون داخلًا تحت قوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ»، ولا يجوز أن يجعله من نفسه إلّاوهو يتلوه فى الفضل.

وهذا مثل الأوّل فى أنّه كلام فى التفضيل، ونحن نبيّن أنّ الإمامة قد تكون فى من ليس بأفضل.

وفى شيوخنا من ذكر عن أصحاب الآثار أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن فى المباهلة.

قال شيخنا أبو هاشم: إنّما خصّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من تقرّب منه فى النسب ولم يقصد الإبانة عن الفضل، ودلّ على ذلك بأنّه عليه السلام أدخل فيها الحسن والحسين عليهما السلام مع صغرهما لِما اختصّا به من قرب النسب. وقوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» يدلّ على هذا المعنى لأنّه أراد قرب القرابة، كما يقال فى الرجل يقرب فى النسب من القوم: أنّه من أنفسهم.

ولا ينكر أن يدلّ ذلك على لطف محلّه من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وشدّة محبّته له وفضله، وإنّما أنكرنا أن يدلّ ذلك على أنّه الأفضل أو على الإمامة » «... ۱».

(۱) المغنى فى الإمامة: ۲۰ القسم ۱/ ۱۴۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۷

أقول:

ويتلّخص هذا الكلام فى أُمور:

الأوّل: إنّ الإمامة قد تكون فى من ليس بأفضل.

وهذا- فى الواقع- تسليم باستدلال الإمامية بالآية على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام، وكون الإمامة فى من ليس بأفضل لم يرتضه حتّى مثل ابن تيميّة!

والثانى: إنّ عليّاً لم يكن فى المباهلة.

وهذا أيضاً دليل على تماميّة استدلال الإماميّة، وإلّا لم يلتجؤا إلى هذه الدعوى كما التجأ بعضهم- كالفخر الرازى- فى الجواب عن حديث الغدير، بأنّ عليّاً لم يكن فى حجّة الوداع!

والثالث: إنّه لم يكن القصدُ إلى الإبانة عن الفضل، بل أراد قرب القرابة.

وهذا باطلٌ، لأنّه لو أراد ذلك فقط، لأخرج غيرهم من أقربائه كالعبّاس، وهذا ما تنبّه إليه ابن تيميّة فأجاب بأنّ العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين، فاعترف- من حيث يدرى أو لا يدرى- بالحقّ.

هذا، ولا يخفى أنّ معتمد الأشاعرة فى المناقشة هو هذا الوجه الأخير، وبهذا يظهر أنّ القوم عيال على المعتزلة، وكم له من نظير!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۸

* وقال ابن تيميّة «۱»:

«أمّا أخذه عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فى المباهلة، فحديث صحيح، رواه مسلم عن سعد بن أبى وقّاص. قال فى حديث طويل: «لمّا نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى».

ولكن لا دلالة فى ذلك على الإمامة ولا على الأفضليّة.

وقوله:: (قد جعل اللّه نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والاتّحاد محال، فبقى المساواة له، وله الولاية العامّة، فكذا لمساويه).

قلنا: لا نسلّم أنّه لم يبق إلّاالمساواة، ولا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع؛ لأنّ أحداً لا يساوى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم، لا عليّاً ولا غيره.

وهذا اللفظ فى لغة العرب لا يقتضى المساواة، قال تعالى فى قصّة الإفك: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً» وقد قال فى قصّة بنى إسرائيل: «فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ» أى: يقتل بعضكم بعضاً، ولم يوجب ذلك أن يكونوا

(۱) أوردنا كلامه بطوله، ليظهر أنّ غيره تبع له ولئلّا يظن ظان أنا تركنا منه شيئاً له تأثير فى البحث!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۷۹

متساوين، ولا أن يكون مَن عبدالعجل مساوياً لمن لم يعبده.

وكذلك قد قيل فى قوله: «وَلَا تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ» أى: لا يقتل بعضكم بعضاً، وإن كانوا غير متساوين.

وقال تعالى «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ» أى: لا يلمز بعضكم بعضاً فيطعن عليه ويعيبه، وهذا نهى لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعضٍ

هذا الطعن، مع أنّهم غير متساوين لا فى الأحكام ولا فى الفضيلة، ولا الظالم كالمظلوم، ولا الإمام كالمأموم.

ومن هذا الباب قوله تعالى «ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ» أى:

يقتل بعضكم بعضاً.

وإذا كان اللفظ فى قوله: «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» كاللفظ فى قوله:

«وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ».. «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً» ونحو ذلك، مع أنّ التساوى هنا ليس بواجب، بل ممتنع، فكذلك هناك وأشدّ.

بل هذا اللفظ يدلّ على المجانسة والمشابهة، والتجانس والمشابهة يكون بالاشتراك فى بعض الأُمور، كالاشتراك فى الإيمان، فالمؤمنون إخوة فى الإيمان، وهو المراد بقوله: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً» وقوله: «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ».

وقد يكون بالاشتراك فى الدين، وإن كان فيهم المنافق، كاشتراك

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۰

المسلمين فى الإسلام الظاهر، وإن كان مع ذلك الإشتراك فى النسب فهو أوكد، وقوم موسى كانوا «أَنفُسَنَا» بهذا الاعتبار.

قوله تعالى «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» أى: رجالنا ورجالكم، أى: الرجال الّذين هم من جنسنا فى الدين والنسب، والرجال الّذين هم من جنسكم، والمراد التجانس فى القرابة فقط؛ لأنّه قال: «أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ» فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال، فعُلم أنّه أراد الأقربين إلينا من الذكور والإناث من الأولاد والعصبة؛ ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء، ودعا فاطمة من النساء، ودعا عليّاً من رجاله، ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء، وهم الّذين أدار عليهم الكساء.

والمباهلة إنّما تحصل بالأقربين إليه، وإلّا فلو باهل بالأبعدين فى النسب وإن كانوا أفضل عند اللّه لم يحصل المقصود، فإنّ المراد أنّهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

والنفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم، وكانوا يعلمون أنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم، ويعلمون أنّهم إن باهلوه نزلت البهلة عليهم وعلى أقاربهم، واجتمع خوفهم على أنفسهم وعلى أقاربهم، فكان ذلك أبلغ فى امتناعهم وإلّا فالإنسان قد يختار أن يهلك ويحيا ابنه، والشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقى أقاربه فى نعمةٍ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۱

ومال، وهذا موجود كثير، فطلب منهم المباهلة بالأبناء والنساء والرجال والأقربين من الجانبين، فلهذا دعا هؤلاء.

وآية المباهلة نزلت سنة عشر، لمّا قدم وفد نجران، ولم يكن النبىّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم قد بقى من أعمامه إلّاالعبّاس، والعبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين، ولا كان له به اختصاص كعليٍّ.

وأمّا بنو عمّه، فلم يكن فيهم مثل عليٍّ، وكان جعفر قد قُتل قبل ذلك، فإنّ المباهلة كانت لمّا قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر، وجعفر قُتل بمؤتة سنة ثمان، فتعيّن علىّ رضى اللّه عنه.

وكونه تعيّن للمباهلة إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه، لا يوجب أن يكون مساوياً للنبىّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم فى شىء من الأشياء، بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقاً، بل له بالمباهلة نوع فضيلة، وهى مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين، ليست من خصائص الإمامة، فإنّ خصائص الإمامة لا تثبت للنساء، ولا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة.

وأما قول الرافضىّ: لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم فى استجابة الدعاء، لأمره تعالى بأخذهم معه؛ لأنّه فى موضع الحاجة.

فيقال فى الجواب: لم يكن المقصود إجابة الدعاء، فإنّ دعاء النبىّ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۲

صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم وحده كافٍ، ولو كان المراد بمن يدعوه معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلّهم ودعا بهم، كما كان يستسقى بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، وكان يقول: وهل تُنصرون أو تُرزقون إلّابضعفائكم؟! بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم!

ومن المعلوم أنّ هؤلاء وإن كانوا مجابين، فكثرة الدعاء أبلغ فى الإجابة، لكن لم يكن المقصود دعوة من دعاه لإجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل!

ونحن نعلم بالاضطرار أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم لو دعا أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة، لكانوا أعظم الناس استجابةً لأمره، وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ فى إجابة الدعاء، لكن لم يأمره اللّه سبحانه بأخذهم معه، لأنّ ذلك لا يحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أُولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً، كأبنائهم ونسائهم ورجالهم الّذين هم أقرب الناس إليهم، فلو دعا النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم قوماً أجانب لأتى أولئك بأجانب، ولم يكن يشتدّ عليه نزول البهلة بأولئك الأجانب، كما يشتدّ عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإن طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الأجانب، فأمر النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم أن يدعو قرابته وأن يدعو أولئك قرابتهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۳

والناس عند المقابلة تقول كلّ طائفة للُاخرى ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم، فلو رهنت إحدى الطائفتين أجنبيّاً لم يرض أُولئك، كما أنّه لو دعا النبى صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم الأجانب لم يرض أُولئك المقابلون له، ولا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند اللّه إذا قابل بهم لمن يقابله بأهله.

فقد تبيّن أنّ الآية لا دلالة فيها أصلًا على مطلوب الرافضى.

لكنّه- وأمثاله ممّن فى قلبه زيغ- كالنصارى الّذين يتعلّقون بالألفاظ المجملة ويدعون النصوص الصريحة، ثمّ قدحه فى خيار الأُمّة بزعمه الكاذب، حيث زعم أنّ المُراد بالأنفس المساوون، وهو خلاف المستعمل فى لغة العرب.

وممّا يبيّن ذلك أنّ قوله: «نِسَاءنَا» لا يختصّ بفاطمة، بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها فى ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلّافاطمة، فإنّ رقيّة وأم كلثوم وزينب كنّ قد توفّين قبل ذلك.

فكذلك «أَنفُسَنَا» ليس مختصّاً بعلىٍّ، بل هذه صيغة جمع، كما أنّ «نِسَاءنَا» صيغة جمع، وكذلك «أَبْنَاءنَا» صيغة جمع، وإنّما دعا حسناً وحسيناً لأنّه لم يكن ممن يُنسب إليه بالبنوّة سواهما، فإنّ إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يُدعى فإنّ إبراهيم هو ابن مارية القبطيّة التى أهداها له المقوقس صاحب مصر، وأهدى له البغلة ومارية وسيرين،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۴

فأعطى سيرين لحسّان بن ثابت، وتسرّى مارية فولدت له إبراهيم، وعاش بضعة عشر شهراً ومات، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم:

إنّ له مرضعاً فى الجنّة تتمّ رضاعته، وكان إهداء المقوقس بعد الحديبيّة بل بعد حنين» «۱».

أقول:

كان هذا نص كلام ابن تيميّة فى مسألة المباهلة، وقد جاء فيه:

۱- الاعتراف بصحّة الحديث.

وفيه ردٌّ على المشكّكين فى صحّته وثبوته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

۲- الاعتراف باختصاص القضية بالأربعة الأطهار.

وفيه ردّ على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، المحرّفين للحديث بنقص «عليٍّ» منهم أو زيادة غيرهم عليهم!!

۳- الاعتراف بأنّهم هم الّذين أدار عليهم الكساء.

وفيه ردٌّ على من زعم دخول غيرهم فى آية التطهير، بل فيه دلالة على تناقض ابن تيميّة، لزعمه- فى موضع من منهاجه- دخول الأزواج أخذاً بالسياق.

۴- الاعتراف بأنّ فى المباهلة نوع فضيلةٍ لعليٍّ.

---

(۱) منهاج السُنّة ۷/ ۱۲۲- ۱۳۰.

وفيه ردّ على من يحاول إنكار ذلك.

ثمّ إنّ ابن تيميّة ينكر دلالة الحديث على الإمامة مطلقاً، بكلامٍ مضطرب مشتمل على التهافت، وعلى جوابٍ- قال الدّهلوى عنه: - هو من كلام النواصب!!

* فأوّل شىء قاله هو: إنّ أحداً لا يساوى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم.

ونحن أيضاً نقول: إنّ أحداً لا يساويه لولا الآية والأحاديث القطعيّة الواردة عنه، كقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «علىّ منّى وأنا من علىّ، وهو وليّكم بعدى» «۱» وقوله- فى قصّة سورة البراءة-: «لا يؤدّى عنّى إلّاأنا أو رجل منّى» «۲».

وقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- لوفد ثقيف-: «لُتُسْلِمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلًا منّى- أو قال: مثل نفسى- ليضربنَّ أعناقكم وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم» قال عمر: فواللَّه ما تمنّيت الإمارة إلّا

---

(۱) هذا حديث الولاية، وهو من أصحّ الأحاديث وأثبتها، وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً فىالجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا الكبير «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار».

(۲) وهذا أيضاً من أصحّ الأحاديث وأثبتها، راجع: مسند أحمد ۱/ ۳، ۱۵۱، وصحيح الترمذى، والخصائص للنسائى، والمستدرك على الصحيحين، وراجع التفاسير فى سورة البراءة.

يومئذٍ، فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول: هو هذا. فالتفت إلى علىٍّ فأخذ بيده وقال: «هو هذا هو هذا» «۱».

وقوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم منزّلًا إيّاه منزلة نفسه: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» فاستشرف له أبو بكر وعمر وغيرهما، كلّ يقول: أنا هو؟ قال: لا؛ ثمّ قال: «ولكن خاصف النعل» وكان قد أعطى عليّاً نعله يخصفها «۲».

إلى غير ذلك من الأحاديث.

فإذا كان هذا قول اللَّه وكلام الرسول، فماذا نفعل نحن؟!

* ثمّ إنّه أنكر دلالة لفظ «الأنفس» على «المساواة» فى لغة العرب، فقال بأنّ المراد منه فى الآية هو من يتّصل بالقرابة، واستشهد لذلك بآياتٍ من القرآن.

لكن ماذا يقول ابن تيميّة فى الآيات التى وقع فيها المقابلة بين:

«النفس» و «الأقرباء» كما فى قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً» «۳»

وقوله: «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ» «۴»

---

(۱) راجع: الاستيعاب ۳/ ۱۱۰۹، ترجمة أمير المؤمنين.

(۲) أخرجه أحمد ۳/ ۳۳، والحاكم ۳/ ۱۲۲، والنسائى فى الخصائص، وابن عبدالبر وابن حجر وابن الأثير بترجمته. وكذا غيرهم.

(۳) سورة التحريم ۶۶: ۶.

(۴) سورة الزمر ۳۹: ۱۵، وسورة الشورى ۴۲: ۴۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۷

فكذلك آية المباهلة.

غير أنّ «النفس» فى الآيتين المذكورتين مستعملة فى نفس الإنسان على وجه الحقيقة، أمّا فى آية المباهلة فهى مستعملة- لتعذّر الحقيقة- على وجه المجاز لمن نُزِّل بمنزلة النفس، وهو علىّ عليه السلام، للحديث القطعى الوارد فى القضيّة.

* ثمّ إنّه أكّد كون أخذ الأربعة الأطهار عليهم السلام لمجرّد القرابة بإنكار الإستعانة بهم فى الدعاء، فقال: «لم يكن المقصود إجابة الدعاء، فإنّ دعاء النبىّ وحده كافٍ»!

لكنّه اجتهاد فى مقابلة النصّ، فقد روى القوم أنّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قال لهم: «إذا أنا دعوت فأمّنوا» «۱»، وأنّه قد عرف أُسقف نجران ذلك حيث قال: «إنّى لأرى وجوهاً لو شاء اللَّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها» أو: «لو سألوا اللَّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها» «۲».

* ثمّ قال ابن تيميّة: «لم يكن المقصود دعوة من دعاه لإجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل ... فإنّ المقصود أنّ أُولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كأبنائهم ونسائهم ورجالهم »....

وهذا كلام النواصب ... كما نصّ عليه الدهلوى فى عبارته الآتية.

---

(۱)

تقدّم ذكر بعض مصادره.

(۲) الكشّاف، الرازى، البيضاوى وغيرهم، بتفسير الآية.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۸

وحاصل كلامه: أنّه إنّما دعاهم لكونهم أقرباءه فقط، على ما كان عليه المتعارف فى المباهلة، فلا مزيّة لمن دعاه أبداً، فلا دلالة فى الآية على مطلوب الشيعة أصلًا، لكنّهم كالنصارى !!...

لكنّه يعلم بوجود الكثيرين من أقربائه- من الرجال والنساء- وعلى رأسهم عمّه العبّاس، فلو كان التعبير بالنفس لمجرّد القرابة لدعا العبّاس وأولاده وغيرهم من بنى هاشم!

فيناقض نفسه ويرجع إلى الاعتراف بمزيّةٍ لمن دعاهم، وأنّ المقام ليس مقام مجرّد القرابة !! ... انظر إلى كلامه:

«ولم يكن النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم قد بقى من أعمامه إلّا العبّاس، والعبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين، ولا كان له به اختصاص كعلىٍّ، وأما بنو عمّه فلم يكن فيهم مثل علىٍّ ... فتعيّن علىّ رضى اللَّه عنه.

وكونه تعيّن للمباهلة إذ ليس فى الأقارب ممن يقوم مقامه لا يوجب ... بل له بالمباهلة نوع فضيلة »....

إذن!! لابُدّ فى المباهلة من أن يكون المباهل به صاحب مقام يمتاز به عن غيره، ويقدّمه على من سواه، وقد ثبت ذلك لعلىٍّ عليه السلام بحيث ناسب أن يأمر اللَّه رسوله بأن يعبّر عنه لأجله بأنّه نفسه، وهذا هو المقصود من الاستدلال بالآية المباركة، وبه يثبت المطلوب.

فانظر كيف اضطربت كلمات الرجل وناقض نفسه!!

* غير أنّه بعد الإعتراف بالفضيلة تأبى نفسه السكوت عليها، وإذ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۸۹

لا يمكنه دعوى مشاركة زيد وعمر وبكر !! ... معه فيها كما زعم ذلك فى غير موضعٍ من كتابه فيقول:

«وهى مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين »....

وهكذا قال- فى موضعٍ من كتابه- حول آية التطهير لمّا لم يجد بُدّاً من الإعتراف باختصاصها بأهل البيت...

لكنّه غفل أو تغافل أنّ هذه المشاركة لا تضّر باستدلال الشيعة بل تنفع، إذ تكون الآية من جملة الدلائل القطعيّة على أفضليّة بضعة النبيّ فاطمة وولديه الحسنين عليهم السلام من سائر الصحابة عدا أمير المؤمنين عليه السلام- كما دلّ على ذلك حديث: «فاطمة بضعة منّى » ... وقد بيّنا ذلك سابقاً- فعليّ هو الإمام بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم بالآية المباركة والحديث القطعى الوارد فى شأن نزولها.

* وقال أبو حيّان:

«نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ».

أى: يدع كلٌ منّى ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة. وظاهر هذا أنّ الدعاء والمباهلة بين المخاطب ب (قل) وبين من حاجّه. وفُسّر على هذا الوجه الأبناء بالحسن والحسين، والنساء بفاطمة، والأنفس بعليٍّ. قاله الشعبى. ويدلّ على أنّ ذلك مختصٌّ بالنبيّ مع من حاجّه ما ثبت فى صحيح مسلم من حديث سعد بن أبى وقّاص، قال: لمّا نزلت هذه الآية «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» دعا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۰

[وآله وسلّم فاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلى.

وقال قوم: المباهلة كانت عليه وعلى المسلمين، بدليل ظاهر قوله «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ» على الجمع، ولمّا دعاهم دعا بأهله الذين فى حوزته، ولو عزم نصارى نجران على المباهلة وجاؤا لها لأمر النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم المسلمين أن يخرجوا بأهاليهم لمباهلته.

وقيل: المراد ب «أَنفُسَنَا» الإخوان. قاله ابن قتيبة. قال تعالى

«وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ» أى: إخوانكم.

وقيل: أهل دينه. قاله أبو سليمان الدمشقى.

وقيل: الأزواج.

وقيل: أراد القرابة القريبة. ذكرهما على بن أحمد النيسابورى.

...قال أبو بكر الرازى: وفى الآية دليل على أنّ الحسن والحسين ابنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم.

وقال أبو أحمد ابن علّان: كانا إذ ذاك مكلّفين، لأنّ المباهلة عنده لا تصحّ إلّامن مكلّف.

وقد طوّل المفسّرون بما رووا فى قصّة المباهلة، ومضمنها: أنّه دعاهم إلى المباهلة وخرج بالحسن والحسين وفاطمة وعليٍّ إلى الميعاد، وأنّهم كفّوا عن ذلك ورضوا بالإقامة على دينهم، وأن يؤدّوا الجزية، وأخبرهم أحبارهم أنّهم إن باهلوا عُذّبوا وأخبر هو صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أنّهم إن باهلوا عذّبوا، وفى ترك النصارى الملاعنة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۱

لعلمهم بنبوّته شاهد عظيم على صحّة نبوّته.

قال الزمخشرى: فإن قلت » «... ۱».

أقول:

لعلّ تقديمه حديث مسلم عن سعدٍ فى أنّ المراد من «أَنفُسَنَا» هو علىٌّ عليه السلام ... يدلّ على ارتضائه لهذا المعنى ... لكنّ الحديث جاء فى الكتاب محرّفاً بحذف «علىّ»!!

وليته لم يذكر الأقاويل الأُخرى فإنّها هواجس نفسانية وإلقاءات شيطانيّة، لا يجوز إيرادها بتفسير الآيات القرآنيّة.

لكن يظهر منه الإعتماد على هذه الأقوال!! حين ينفى بها الإجماع على أنّ المُراد من «أَنفُسَنَا» هو علىّ عليه السلام، ليبطل استدلال الشيخ الحمصى بالآية على أفضليّة الإمام على سائر الأنبياء.

* وقال القاضى الإيجى وشارحه الجرجانى:

ولهم- أى للشيعة ومن وافقهم- فيه أى- فى بيان أفضلية على- مسلكان:

الأوّل: ما يدلّ عليه- أى على كونه أفضل- إجمالًا، وهو وجوه:

الأوّل: آية المباهلة، وهى قوله تعالى «تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ». وجه الإحتجاج: إنّ قوله تعالى

---

(۱) البحر المحيط ۲/ ۴۷۹- ۴۸۰.

«أَنفُسَنَا» لم يرد به نفس النبىّ، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به علىّ، دلّت عليه الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل إنّه عليه السلام دعا عليّاً إلى ذلك المقام، وليس نفس علىٍّ نفس محمّد حقيقة، فالمراد المساواة فى الفضل والكمال، فترك العمل به فى فضيلة النبوة وبقى حجةً فى الباقى، فيساوى النبىّ فى كلّ فضيلةٍ سوى النبوّة، فيكون أفضل من الأُمة.

وقد يمنع: إن المراد ب «أَنفُسَنَا» علىٌّ وحده، بل جميع قراباته وخدمه النازلون عرفاً منزلة نفسه عليه السلام داخلون فيه، تدلّ عليه صيغة الجمع» «۱».

أقول:

لا يخفى اعترافهما بدلالة الآية على الأفضليّة، وبكون علىٍّ فى المباهلة، «دلّت عليه الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل» وبدلالة «أَنفُسَنَا» على «المساواة».

غير انّهما زعما دخول غيره معه فى ذلك، لكنّهما قالا: «وقد يمنع» وكأنّهما ملتفتان إلى بطلان ما زعماه، خصوصاً كون المراد «خدمه» بالاضافة إلى «جميع قراباته»، فإنّ النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لم يُخرِج معه حتى عمّه، فكيف يكون المراد «جميع قراباته وخدمه»؟!!

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۶۷.

* وقال ابن روزبهان:

«كان عادة أرباب المباهلة أن يجمعوا أهل بيتهم وقراباتهم لتشمل البهلة سائر أصحابهم، فجمع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أولاده ونساءه، والمراد بالأنفس هاهنا: الرجال، كأنّه أمر بأن يجمع نساءه وأولاده ورجال أهل بيته، فكان النساء فاطمة والأولاد الحسن والحسين والرجال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم وعلىّ.

وأمّا دعوى المساواة التى ذكرها فهى باطلة قطعاً، وبطلانها من ضروريات الدين، لأن غير النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم من الأُمّة لا يساوى النبىّ أصلًا، ومن ادّعى هذا فهو خارج عن الدين، وكيف يمكن المساواة والنبىّ نبى مرسل خاتم الأنبياء أفضل أُولى العزم، وهذه الصفات كلّها مفقودة فى علىٍّ. نعم، لأمير المؤمنين علىّ فى هذه الآية فضيلة عظيمة وهى مسلّمة، ولكن لا تصير دالّةً على النصّ

بإمامته» «۱».

أقول:

وفى كلامه مطالب ثلاثة:

الأوّل: إنّ ما صنعه النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم إنّما كان جرياً على عادة أرباب المباهلة...

وهذا كلام النواصب فى الجواب عن هذه الآية، كما نصَّ عليه

---

(۱) إبطال الباطل. راجع: إحقاق الحق ۳/ ۶۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۴

صاحب «التحفة الاثنا عشرية»، ويرد عليه ما تقدّم من أنّه لو كان كذلك فلماذا لم يخرج العبّاس وبنيه وأمثالهم من الأقرباء؟ لكنّ فعل النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم دليل على أنّ للمقام خصوصيةً ولمن دعاهم مراتب عند اللَّه تعالى وليس جرياً على عادة العرب فى مباهلة البعض مع البعض.

والثانى: إنّ غير النبيّ من الأُمّة لا يساوى النبيّ أصلًا.

وقد تقدّم الجواب عنه عند الكلام مع ابن تيميّة.

والثالث: إنّ لأمير المؤمنين فى هذه الآية فضيلة عظيمة، وهى مسلّمة.

قلت: هى للأربعة كلّهم لكنّ عليّاً أفضلهم، فهو الإمام بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

قوله: لكن لا تصير دالّة على النصّ بإمامته.

قلت: إنّ الآية تدلّ على المساواة بينه وبين النبيّ فى الكمالات الذاتيّة، ولا أقلّ من كونها دالّةً على فضيلة عظيمة- باعترافه- غير حاصلة لخصومه، فهو الأفضل، فهو الإمام دون غيره بعد رسول اللَّه.

* وقال عبدالعزيز الدهلوى ما تعريبه:

«ومنها آية المباهلة، وطريق تمسّك الشيعة بهذه الآية هو أنّه لمّا نزلت «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ..» خرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم من بيته ومعه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۵

علىّ وفاطمة وحسن وحسين، فالمراد من «أَبْنَاءنَا» الحسن والحسين، ومن «أَنفُسَنَا» الأمير، وإذا صار نفس الرسول- وظاهرٌ أنّ المعنى الحقيقى لكونه نفسه محال- فالمراد هو المساوى، ومَن كان مساوياً لنبيّ عصره كان بالضرورة أفضل وأَولى بالتصرّف من غيره؛ لأنّ المساوى للأفضل الأَولى بالتصرّف، أفضلُ وأَولى بالتصرّف، فيكون إماماً، إذ لا معنى للإمام إلّاالأفضل الأَولى بالتصرّف.

هذا بيان وجه الإستدلال، ولا يخفى أنّه بهذا التقريب غير موجود فى كلام أكثر علماء الشيعة، فلهذه الرسالة الحقّ عليهم من جهة تقريرها وتهذيبها لأكثر أدلّتهم، ومن شكّ فى ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم متشتتة مضطربة قاصرة عن إفادة مقصدهم.

وهذه الآية فى الأصل من جملة دلائل أهل السُنّة فى مقابلة النواصب، وذلك لأنّ أخذ النبيّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم الأمير وأُولئك الأجلّة معه، وتخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجّح، وهو لا يخلو عن أمرين:

فإمّا لكونهم أعزّةً عليه، وحينئذٍ يكون إخراجهم للمباهلة- وفيها بحسب الظاهر خطر المهلكة- موجباً لقوّة وثوق المخالفين بصدق نبوّته وصحّة ما يخبر به عن عيسى وخلقته، إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرّض أعزّته إلى الهلاك والاستئصال.

وهذا الوجه مختار أكثر أهل السنّة والشيعة، وهو الذى ارتضاه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۶

عبداللّه المشهدى فى إظهار الحقّ، فدلّت الآية على كون هؤلاء الأشخاص أعزّةً على رسول اللّه، والأنبياء مبرّأون عن الحبّ والبغض النفسانيّين، فليس ذلك إلّالدينهم وتقواهم وصلاحهم، فبطل مذهب النواصب القائلين بخلاف ذلك.

وإما لكى يشاركونه فى الدعاء على كفّار نجران، ويعينونه بالتأمين على دعائه عليهم فيستجاب بسرعة، كما يقول أكثر الشيعة وذكره عبداللّه المشهدى أيضاً، فتدلّ الآية- بناءً عليه كذلك- على علوّ مرتبتهم فى الدّين وثبوت استجابة دعائهم عند اللّه.

وفى هذا أيضاً ردّ على النواصب.

وقد قدح النواصب فى كلا الوجهين وقالوا: بأنّ إخراجهم لم يكن لشيءٍ منهما، وإنّما كان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده، إذ كان مسلَّماً عند المخالفين- وهم الكفّار- أنّ البهلة لا تعتبر إلّابحضور الأولاد والختن والحلف على هلاكهم، فلذا أخرج النبىّ أولاده وصهره معه ليلزمهم بذلك.

وظاهر أنّ الأقارب والأولاد- كيفما كانوا- يكونون أعزّةً على الإنسان فى اعتقاد الناس وإن لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه، يدلّ على ذلك أنّه لو كان هذا النوع من المباهلة حقّاً عنده صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم لكان سائغاً فى الشريعة، والحال أنّه ممنوع فيها. فظهر أن ما صنعه إنّما كان إسكاتاً للخصم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۷

وعلى هذا القياس يسقط الوجه الثانى أيضاً، فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمّات، فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ وأشقّ عليه من هذه القضيّة، ولم يستعن فى شىء منها فى الدعاء بهؤلاء، على أنّ من المتّفق عليه استجابة دعاء النبى فى مقابلته مع الكفّار، وإلّا يلزم تكذيبه ونقض الغرض من بعثته.

فهذا كلام النواصب، وقد أبطله- بفضل اللّه تعالى أهل السُنّة بما لا مزيد عليه كما هو مقرّر فى محلّه، ولا نتعرّض له خوفاً من الإطالة.

وعلى الجملة، فإنّ آية المباهلة هى فى الأصل ردّ على النواصب، لكنّ الشيعة يتمسّكون بها فى مقابلة أهل السُنّة، وفى تمسّكهم بها وجوه من الإشكال:

أمّا أوّلًا: فلأنّا لا نسلّم أن المُراد «بأَنفُسَنَا» هو الأمير، بل المراد نفسه الشريفة، وقول علمائهم فى إبطال هذا الاحتمال بأنّ الشخص لا يدعو نفسه غير مسموع، إذ قد شاع وذاع فى القديم والحديث «دعته نفسه إلى كذا» و «دعوت نفسى إلى كذا» «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ» و «أمرت نفسى» و «شاورت نفسى» إلى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة الواقعة فى كلام البلغاء. فيكون حاصل «نَدْعُ أَنفُسَنَا»:

نحضر أنفسنا.

وأيضاً: فلو قرّرنا الأمير من قبل النبىّ مصداقاً لقوله «أَنفُسَنَا» فمَن نقرّره مِن قبل الكفّار مع أنّهم مشتركون فى صيغة «نَدْعُ». إذ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۸

لا معنى لدعوة النبىّ إيّاهم وأبناءهم بعد قوله: «تَعَالَوْاْ».

فظهر أنّ الأمير داخل فى «أَبْنَاءنَا» - كما أنّ الحسنين غير داخلين فى الأبناء حقيقةً وكان دخولهما حُكماً- لأنّ العرف يعدّ الختن ابناً، من غير ريبةٍ فى ذلك.

وأيضاً: فقد جاء لفظ النفس بمعنى القريب والشريك فى الدين والملّة، ومن ذلك قوله تعالى «يخرجون أنفسهم من ديارهم» أى: أهل دينهم.. «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ».. «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً». فلمّا كان للأمير اتّصال بالنبىّ صلّى اللّه عليه [وآله وسلّم فى النسب والقرابة والمصاهرة واتّحاد فى الدين والملّة، وقد كثرت معاشرته والأُلفة معه حتى قال: «علىّ منّى وأنا من علىّ» كان التعبير عنه بالنفس غير بعيد، فلا تلزم المساواة كما لا تلزم فى الآيات المذكورة.

وأمّا ثانياً: فلو كان المراد مساواته فى جميع الصفات، يلزم الاشتراك فى النبوّة والخاتميّة والبعثة إلى كافّة الخلق، والاختصاص بزيادة

النكاح فوق الأربع، والدرجة الرفيعة فى القيامة، والشفاعة الكبرى والمقام المحمود، ونزول الوحى، وغير ذلك من الأحكام المختصّة بالنبىّ، وهو باطل بالإجماع.

ولو كان المراد المساواة فى البعض، لم يحصل الغرض، لأنّ المساواة فى بعض صفات الأفضل والأَولى بالتصرّف لا تجعل صاحبها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۹۹

أفضل وأَولى بالتصرّف، وهو ظاهراً جداً.

وأيضاً: فإنّ الآية لو دلّت على إمامة الأمير، لزم كونه إماماً فى زمن النبىّ وهو باطل بالاتّفاق، فإن قيّد بوقتٍ دون وقت- مع أنّه لا دليل عليه فى اللفظ- لم يكن مفيداً للمدّعى لأن أهل السُنّة أيضاً يثبتون إمامته فى وقت من الأوقات» «۱».

أقول:

وفى كلامه مطالب:

۱- دعوى أنّ التقريب الذى ذكره للاستدلال بالآية غير وارد فى أكثر كتب الشيعة، قال: «وكذلك الأدلّة الأُخرى غالباً »....،

وأنت ترى كذب هذه الدعوى بمراجعتك لوجه الاستدلال فى بحثنا هذا، إذ تجد العبارة مذكورة فى كتب أصحابنا إمّا باللفظ وإمّا بما يؤدّى معناه؛ فلا نطيل.

۲- نسبة المناقشة فى دلالة الآية المباركة. بما ذكره إلى النواصب، وأنّ أهل السُنّة يدافعون عن أهل البيت فى قبال أُولئك...

وقد وجدنا ما عزاه إلى النواصب فى كلام ابن تيمية وابن روزبهان، فى ردّهما على العلّامة الحلّى، فالحمد للّه الذى كشف عن حقيقة حالهم

---

(۱) التحفة الاثنا عشرية: ۲۰۶- ۲۰۷. وقد ذكرنا كلامه بطوله لئلّا يظنّ ظانّ أنا أسقطنا منه شيئاً ممّا له دخل فى البحث مع الشيعة حول الآية المباركة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۰

بما أجراه على لسانهم...

۳- عدم التسليم بأنّ المراد من «أَنفُسَنَا» هو «علىّ» بل المعنى

«نحضر أنفسنا»، واستشهد- فى الردّ على قول الإمامية بأنّ الشخص لا يدعو نفسه- بعبارات شائعة فى كلام العرب فى القديم والحديث كما قال.

ونحن لا نناقشه فى المعانى المجازيّة لتلك العبارات، ونكتفى بالقول- مضافاً إلى اعتراف غير واحد من أئمّة القوم بأنّ الإنسان الداعى إنّما يدعو غيره لا نفسه «۱» - بأنّ الأحاديث القطعيّة عند الفريقين دلّت على أنّ المراد من «وَأَنفُسَنَا» هو علىّ عليه السلام، فما ذكره يرجع فى الحقيقة إلى عدم التسليم بتلك الأحاديث وتكذيب رواتها ومخرّجيها، وهذا ما لا يمكنه الالتزام به.

۴- إدخال علىٍّ عليه السلام فى «أَبْنَاءنَا»..!!

وفيه: أنّه مخالفٌ للنصوص.

ولا يخفى أنّه محاولة لإخراج الآية عن الدلالة على كون علىٍّ نفس النبىّ، لعلمه بالدلالة حينئذٍ على المساواة، وإلّا فإدخاله فى «أَبْنَاءنَا» أيضاً اعترافٌ بأفضليّته!!

واستشهاده بالآيات مردود بما عرفت فى الكلام مع ابن تيميّة.

---

(۱)

لاحظ: شيخ زادة على البيضاوى ۱/ ۶۳۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۱

على أنّه اعترف بحديث «عليّ منّى وأنا من عليّ» وهو ممّا لا يعترف به ابن تيميّة وسائر النواصب.

۵- ردّه على المساواة بأنّه: إن كان المراد المساواة فى جميع الصفات، يلزم المساواة بين عليٍّ والنبىّ فى النبوّة والرسالة والخاتميّة والبعثة إلى الخلق كافة ونزول الوحى ... وإن كان المراد المساواة فى بعض الصفات فلا يفيد المدّعى...

قلنا: المراد هو الأوّل، إلّاالنبوّة، والأُمور التى ذكرها من الخاتميّة والبعثة ... كلّها من شؤون النبوّة...

فالآية دالة على حصول جميع الكمالات الموجودة فى النبى فى شخص عليٍّ، عدا النبوّة، وقد جاء فى الحديث عنه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أنّه قال لعليّ: «يا عليّ! ما سألتُ اللَّه شيئاً إلّاسألتُ لك مثله، ولا سألت اللَّه شيئاً إلّاأعطانيه، غير إنّه قيل لى: أنّه لا نبىّ بعدك» «۱».

۶- وبذلك يظهر أنّه عليه السلام كان واجداً لحقيقة الإمامة- وهو وجوب الطاعة المطلقة، والأولوّية التامّة بالنسبة للأمّة- فى حياة النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، إلّاأنّه كان تابعاً للنبىّ مطيعاً له إطاعةً وانقياداً لم يحدّثنا التاريخ به عن غيره على الإطلاق.

فسقط قوله أخيراً: «فإنّ الآية لو دلّت على إمامة الأمير »....

---

(۱) أخرجه جماعة، منهم النسائى فى الخصائص: ح ۱۴۶ و ح ۱۴۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۲

* والآلوسى:

انتحل كلام الدهلوى، بلا زيادةٍ أو نقصان، كبعض الموارد الأُخرى وجوابه جوابه، فلا نكرّر.

* وقال الشيخ محمّد عبده:

«إنّ الروايات متّفقة على أن النبى صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم اختار للمباهلة عليّاً وفاطمة وولديها، ويحملون كلمة «نِسَاءنَا» على فاطمة، وكلمة «أَنفُسَنَا» على عليٍّ فقط.

ومصادر هذه الروايات الشيعة، ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت على كثيرٍ من أهل السُنّة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنّ كلمة «نِسَاءنَا» لا يقولها العربى ويريد بها بنته، لا سيّما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك أنّ يراد ب «أَنفُسَنَا» عليّ- عليه الرضوان-.

ثمّ إنّ وفد نجران الّذين قالوا إنّ الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم» «۱».

أقول:

وفى هذا الكلام إقرارٌ، وادعاءٌ، ومناقشة عن عناد.

أمّا الإقرار، فقوله: «إنّ الروايات متّفقة » ... فالحمد للَّه على أن بلغت

---

(۱) تفسير المنار ۳/ ۳۲۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۳

الروايات فى القضيّة من الكثرة والقوّة حدّاً لا يجد مثل هذا الرجل بُدّاً من أن يعترف بالواقع والحقيقة.

لكنّه لمّا رأى أنّ هذا الإقرار يستلزم الإلتزام بنتيجة الآية المباركة والروايات الواردة فيها، وهذا ما لا تطيقه نفسه!! عاد فزعم أمراً لا يرتضيه عاقل فضلًا عن فاضل!

أمّا الادّعاء، فقال: «مصادر هذه الروايات الشيعة ... وقد اجتهدوا فى ترويجها..».

لكنّه يعلم- كغيره- بكذب هذه الدعوى فمصادر هذه الروايات القطعيّة- وقد عرفت بعضها- ليست شيعيّة. لما كانت دلالتها واضحة «والمقصد منها معروف»، عمد إلى المناقشة بحسب اللغة، وزعم أنّ العربى لا يتكلّم هكذا.

وما قاله محض استبعاد ولا وجه له إلّاالعناد! لأنّا لا نحتمل أن يكون هذا الرجل جاهلًا بأنّ لفظ «النساء» يطلق على غير الأزواج كما فى القرآن الكريم وغيره، أو يكون جاهلًا بأنّ أحداً لم يدّع استعمال اللفظ المذكور فى خصوص «فاطمة» وأنّ أحداً لم يدّع استعمال «أَنفُسَنَا» فى «علىٍّ» عليه السلام.

إنّ هذا الرجل يعلم بأنّ الروايات صحيحة وواردة من طرق القوم أنفسهم، والاستدلال قائم على أساسها، إذ أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم جعل علياً فقط المصداق ل «أَنفُسَنَا» وفاطمة فقط المصداق

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۴

ل «نِسَاءنَا» وقد كان له أقرباء كثيرون وأصحاب لا يحصون ... كما كان له أزواج عدّة، والنساء فى عشيرته وقومه كثرة.

فلابُدّ أن يكون ذلك مقتضياً لتفضيل علىٍّ عليه السلام على غيره من أفراد الأُمّة، وهذا هو المقصود.

تكميل:

وأمّا تفضيله- بالآية- على سائر الأنبياء عليهم السلام- كما عن الشيخ محمود بن الحسن الحمصى- فهذا هو الذى انتقده الفخر الرازى، وتبعه النيسابورى، وأبو حيّان الأندلسى:

* قال الرازى- بعد أن ذكر موجز القصّة، ودلالة الآية على أنّ الحسنين إبنا رسول اللَّه-:

«كان فى الرىّ رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصى، وكان معلّم الاثنى عشرية «۱» وكان يزعم أنّ علياً رضى اللَّه عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد عليه السلام، قال: والذى يدلّ عليه قوله تعالى «وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ» وليس المراد بقوله «وَأَنفُسَنَا» نفس محمّد صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد

---

(۱) وهو صاحب كتاب «المنقذ من التقليد»، وفى بعض المصادر أن الفخر الرازى قرأعليه، توفّى فى أوائل القرن السابع، كما فى ترجمته بمقدّمة كتابه المذكور، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرّسين فى الحوزة العلميّة- قم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۵

به غيره، واجمعوا على أنّ ذلك الغير كان علىّ بن أبى طالب رضى اللَّه عنه فدلّت الآية على أنّ نفس علىٍّ هى نفس محمّد، ولا يمكن أن يكون المراد منه أنّ هذه النفس هى عين تلك النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضى الاستواء فى جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم فى حقّ النبوّة وفى حقّ الفضل، لقيام الدلائل على أنّ محمّداً عليه السلام كان نبيّاً وما كان علىّ كذلك، ولانعقاد الإجماع على أنّ محمّداً عليه السلام كان أفضل من علىٍّ، فيبقى فيما وراءه معمولًا به.

ثمّ الإجماع دلّ على أنّ محمّداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون علىّ أفضل من سائر الأنبياء.

فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثمّ قال: ويؤيّد الاستدلال بهذه الآية: الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام: من أراد أن يرى آدم فى علمه، ونوحاً فى طاعته، وإبراهيم فى خلّته، وموسى فى هيبته، وعيسى فى صفوته، فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب.

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم، وذلك يدلّ على أن علياً رضى اللَّه عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم.

وأمّا سائر الشيعة، فقد كانوا- قديماً وحديثاً- يستدلّون بهذه الآية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۶

على أنّ عليّاً رضى اللَّه عنه مثل نفس محمّد عليه السلام إلّافى ما خصّه الدليل، وكان نفس محمّد أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس علىّ أفضل من سائر الصحابة.

هذا تقرير كلام الشيعة.

والجواب: إنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً عليه السلام أفضل من علىٍّ، فكذلك انعقد الإجماع بينهم- قبل ظهور هذا الإنسان- على أنّ النبىّ أفضل ممّن ليس بنبىّ، وأجمعوا على أنّ علياً ما كان نبيّاً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية كما أنّه مخصوص فى حق محمّد صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم، فكذلك مخصوص فى حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام». انتهى «۱».

* وكذا قال النيسابورى، وهو ملخّص كلام الرازى، على عادته، وقد تقدّم نصّ ما قال.

* وقال أبو حيّان، بعد أن ذكر كلام الزمخشرى فى الآية المباركة:

«ومن أغرب الاستدلال ما استدلّ به محمّد «۲» بن على الحمصى » ... فذكر الاستدلال، ثمّ قال: «وأجاب الرازى: بأنّ الإجماع منعقد على أنّ النبىّ صلّى اللَّه عليه [وآله وسلّم أفضل ممّن ليس بنبّى، وعلى لم يكن نبيّاً،

---

(۱) تفسير الرازى ۸/ ۸۱.

(۲) كذا، والصحيح: محمود.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۷

فلزم القطع بأنّه مخصوص فى حقّ جميع الأنبياء».

قال: «وقال الرازى: استدلال الحمصى فاسد من وجوه:

منها قوله: (إنّ الإنسان لا يدعو نفسه) بل يجوز للإنسان أن يدعو نفسه، تقول العرب: دعوت نفسى إلى كذا فلم تجبنى. وهذا يسمّيه أبو على بالتجريد.

ومنها قوله: (وأجمعوا على أنّ الذى هو غيره هو علىّ) ليس بصحيح، بدليل الأقوال التى سيقت فى المعنىّ بقوله: «وَأَنفُسَنَا».

ومنها قوله: (فيكون نفسه مثل نفسه) ولا يلزم المماثلة أن تكون فى جميع الأشياء، بل تكفى المماثلة فى شىءٍ ما، هذا الذى عليه أهل اللغة، لا الذى يقوله المتكلّمون من أنّ المماثلة تكون فى جميع صفات النفس، هذا اصطلاح منهم لا لغة، فعلى هذا تكفى المماثلة فى صفةٍ واحدة، وهى كونه من بنى هاشم، والعرب تقول: هذا من أنفسنا، أى: من قبيلتنا.

وأمّا الحديث الذى استدلّ به فموضوع لا أصل له» «۱».

أقول:

ويبدو أنّ الرازى هنا وكذا النيسابورى أكثر إنصافاً للحقّ من أبى حيّان؛ لأنّهما لم يناقشا أصلًا فى دلالة الآية المباركة والحديث

---

(۱) البحر المحيط ۲/ ۴۸۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۸

القطعى على أفضليّة علىٍّ عليه السلام على سائر الصحابة.

أمّا فى الاستدلال بها على أفضليّته على سائر الأنبياء فلم يناقشا بشىء من مقدّماته، إلّاأنّهما أجابا بدعوى الإجماع من جميع المسلمين- قبل ظهور الشيخ الحمصى- على أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم.

وحينئذٍ يكفى فى ردّهما نفى هذا الإجماع، فإنّ الإماميّة- قبل الشيخ الحمصى وبعده- قائلون بأفضليّة علىّ والأئمة من ولده، على

جميع الأنبياء عدا نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ويستدلّون لذلك بوجوهٍ من الكتاب والسُنّة، أمّا من الكتاب فالآية المباركة، وأمّا من السُنّة فالحديث الذى ذكره الحمصى...

وقد عرفت أنّ الرازى والنيسابورى لم يناقشا فيهما.

ومن متقدّمى الإماميّة القائلين بأفضليّة أمير المؤمنين على سائر الأنبياء هو: الشيخ المفيد، المتوفّى سنة ۴۱۳، وله فى ذلك رسالة، استدلّ فيها بآية المباهلة، واستهلّ كلامه بقوله: «فاستدلّ به من حكم لأمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه بأنّه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام وكافّة الناس سوى نبيٍّ الهدى محمّد عليه وآله السلام بأن قال »...

وهو صريح فى أنّ هذا قول المتقدّمين عليه «۱».

---

(۱) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة. رسالة مطبوعة فى المجلّد السابع من موسوعة مصنّفات الشيخ المفيد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۰۹

فظهر سقوط جواب الرازى ومن تبعه.

لكنّ أبا حيّان نسب إلى الرازى القول بفساد استدلال الحمصى من وجوه- ولعلّه نقل هذا من بعض مصنّفات الرازى غير التفسير- فذكر ثلاثة وجوه:

أمّا الأوّل: فبطلانه ظاهر من غضون بحثنا، على أنّ الرازى قرّره ولم يشكل عليه، فإن كان ما ذكره أبو حيّان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

وأمّا الثانى: فكذلك، لأنها أقوال لا يعبأ بها، إذ الموجود فى صحيح مسلم، وجامع الترمذى، وخصائص النسائى، ومسند أحمد، ومستدرك الحاكم ... وغيرها ... أنّ الذى هو غيره هو علىّ لا سواه ... وهذا هو القول المتّفق عليه بين العامّة والخاصّة، وهم قد ادّعوا الإجماع- من السلف والخلف- على أن صحيحى البخارى ومسلم أصحّ الكتب بعد القرآن، ومنهم من ذهب إلى أن صحيح مسلم هو الأصحّ منهما.

وأمّا الثالث: فيكفى فى الردّ عليه ما ذكره الرازى فى تقرير كلام الشيعة فى الاستدلال بالآية المباركة، حيث قال: «وذلك يقتضى الاستواء من جميع الوجوه » ... فإن كان ما ذكره أبو حيّان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

على أنّه إذا كان «تكفى المماثلة فى صفةٍ واحدة، وهى كونه من بنى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيةالمباهلة، ص: ۱۱۰

هاشم» فلماذا التخصيص بعلىٍّ منهم دون غيره؟!

بقى حكمه بوضع الحديث الذى استدلّ به الحمصى، وهذا حكم لا يصدر إلّا من جاهل بالأحاديث والآثار، أو من معاند متعصّب؛ لأنّه حديث متفق عليه بين المسلمين، ومن رواته من أهل السُنّة:

عبدالرزاق بن همّام، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازى، والحاكم النيسابورى، وابن مردويه، والبيهقى، وأبو نعيم، والمحبّ الطبرى، وابن الصبّاغ المالكى، وابن المغازلى الشافعى «... ۱».

هذا تمام الكلام على آية المباهلة. وباللّه التوفيق.

---

(۱) وقد بحثنا عن أسانيده وأوضحنا وجوه دلالاته فى الجزء التاسع عشر من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار».

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹